المجموعة المفيدة

أصول الدين الإسلامي
مع قواعده الأربع

وجوب العمل بسنة الرسول ﷺ
وكفر من أنكرها

اعترافات
كنت قبورياً

الأحكام الملمة
على الدروس المهمة لعامة الأمة

التحذير من البدع

طبع على نفقة فاعل خير
غفر الله له ولوالديه ولذريته ولجميع المسلمين
حج عام ١٤٢٤هـ

العمدة

أُصُولُ الدِّينِ الإِسْلَامِيّ



أصول الدين الإسلامي

مع قواعده الأربع

تأليف

شيخ الإسلام محمد بن سليمان التميمي

رتبها على نهج السؤال والجواب

الشيخ محمد الطيب الأنصاري المدني

وبليها: عقيدة السلف الصالح

طبع على نفقة فاعل خير

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

س : ما هي المسائل الأربع التي يجب على كل إنسان أن يتعلمها؟

ج : (الأولى) العلم وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

(الثانية) العمل بهذا العلم.

(الثالثة) الدعوة إليه.

(الرابعة) الصبر على الأذى فيه.

س : ما الدليل على ذلك ؟

ج: قوله تعالى ﴿**والعصر ۝ إن الإنسان لفي خسر ۝ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾.

س : ما الذي قاله الشافعي في هذه السورة؟

ج : قال : لو ما أنزل الله على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم.

س : هل القول والعمل قبل العلم أو العلم قبلهما؟

ج : العلم قبلهما بدليل قوله تعالى ﴿**فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين**﴾[١] فبدأ بالعلم قبل القول والعمل. قاله البخاري رحمه الله.

س : ما المسائل الثلاث التي يجب تعلمها والعمل بها؟

ج : (الأولى) أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا رسولاً، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار.

س : ما الدليل على ذلك؟

ج : قوله تعالى ﴿ **إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً . فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلا**﴾[٢]

(الثانية) أن الله لا يرضى أن يشرك معه في عبادته أحد، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل.

س : ما الدليل على ذلك ؟

---

(١) سورة محمد الآية ١٩.

(٢) سورة المزمل الآيات ١٥، ١٦.

ج : قوله تعالى ﴿**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً**﴾[1].

(الثالثة) أن من أطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب.

س : ما الدليل على ذلك؟

ج : قوله تعالى ﴿**لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوآدون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه**﴾[2] الآية.

س : ما الحنيفية ملة إبراهيم؟

ج : أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين، وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها.

س : ما الدليل على ذلك؟

ج : قوله تعالى ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾[3].

س : ما معنى يعبدون؟

ج : يوحدوني وآمرهم وأنهاهم.

---

(١) سورة الجن الآية ١٨ .

(٢) سور المجادلة الآية ٢٢.

(٣) سورة الذاريات الآية ٥٦

س : ما هو أعظم شيء أمر الله به؟

ج : التوحيد.

س : ما هو التوحيد؟

ج : هو إفراد الله بالعبادة وإثبات اتصافه بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله، وتنزيهه عن النقائص والحدوث ومشابهة المخلوقات.

س : ما هو أعظم شيء نهى الله عنه؟

ج : الشرك.

س : ما هو الشرك ؟

ج : دعوة غير الله معه، وأن تجعل لله نداً في العبادة وهو خلقك.

س : ما الدليل على ذلك؟

ج : قوله تعالى ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً**﴾[1] ﴿**فلا تجعلوا لله أنداداً**﴾[2].

س : ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها؟

ج : معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمداً ﷺ.

---

(١) سورة النساء الآية ٣٦.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٢.

س : من ربك .

ج : ربي الله الذي رباني وربى جميع العالمين بنعمته وهو معبودي ليس لي معبود سواه.

س : ما الدليل على ذلك؟

ج : قوله تعالى ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾ وكل من سوى الله عالم، وأنا واحد من ذلك العالم.

س : بم عرفت ربك ؟

ج : عرفته بآياته ومخلوقاته، الليل والنهار والشمس والقمر، والسموات السبع والأرضون السبع ومن فيهن وما بينهما.

س : ما الدليل على ذلك؟

ج : قوله تعالى ﴿**ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون**﴾[1] وقوله تعالى ﴿**إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر**

(١) سورة فصلت الآية ٣٧.

تبارك الله رب العالمين﴾[1].

س : ما هو الرب؟

ج : الرب هو السيد المالك الموجد من العدم إلى الوجود، وهو المستحق للعبادة.

س : ما الدليل على ذلك؟

ج : قوله تعالى **﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ۝ الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءاً وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾**[2] فالخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة.

س : ما هي العبادة؟

ج : العبادة هي غاية الخضوع والتذلل، وغاية الحب والتعلق لمن فعل له ذلك، وبعبارة أخرى هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاعمال الظاهرة والباطنة.

س: كم أنواع العبادة التي أمر الله بها؟

ج : كثيرة، منها: الإسلام والإيمان والإحسان والدعاء

---

(١) سورة الأعراف الآية ٥٤ . (٢) سورة البقرة الآيات ٢١، ٢٢ .

والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والخشوع والخشية والإنابة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر وغير ذلك من العبادات التي أمر الله بها، كلها مخصوصة بالله تعالى.

س : ما الدليل على ذلك؟

ج : قوله تعالى ﴿**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً**﴾[1] وقوله تعالى ﴿**وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه**﴾[2]

س : ما حكم من صرف منها شيئاً لغير الله؟

ج : من صرف منها شيئاً لغير الله تعالى فهو مشرك كافر وإن صلى وصام وحج وزعم أنه مسلم.

س : ما الدليل على ذلك؟

ج : قوله تعالى ﴿**ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون**﴾[3].

س : ما الدليل على أن الدعاء عبادة؟

---

(١) سورة الجن الآية ١٨. (٢) سورة الإسراء الآية ٢٣.

(٣) سورة المؤمنون الآية ١١٧.

ج : قوله تعالى ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾[1] وقوله عليه الصلاة والسلام «الدعاء مخ العبادة» وفي رواية « الدعاء هو العبادة » .

س : ما الدليل على أن الخوف عبادة؟

ج : قوله تعالى ﴿فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾[2]

س : ما الدليل على أن الرجاء عبادة؟

ج : قوله تعالى ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾[3].

س : ما الدليل على أن التوكل عبادة؟

ج : قوله تعالى ﴿وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾[4]، ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾[5]

س : ما الدليل على أن الرغبة والرهبة والخشوع عبادات؟

ج : قوله تعالى ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات

---

(١) سورة غافر الآية ٦٠ (٢) سورة آل عمران الآية ١٧٥.
(٣) سورة الكهف الآية ١١٠ (٤) سورة المائدة الآية ٢٣
(٥) سورة الطلاق الآية ٥

ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين﴾[1].

س : ما الدليل على أن الخشية عبادة؟

ج : قوله تعالى ﴿**فلا تخشوهم واخشون**﴾[2].

س : ما الدليل على أن الإنابة عبادة؟

ج : قوله تعالى ﴿**وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له**﴾[3] الآية.

س : ما الدليل على أن الاستعانة عبادة؟

ج : قوله تعالى ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ وفي الحديث « إذا استعنت فاستعن بالله ».

س : ما الدليل على أن الاستعاذة عبادة؟

ج : قوله تعالى ﴿**قل أعوذ برب الناس ملك الناس**﴾.

س : ما الدليل على أن الاستغاثة عبادة؟

ج : قوله تعالى ﴿**إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين**﴾[4]

س : ما الدليل على أن الذبح عبادة؟

ج : قوله تعالى ﴿**إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي**

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٩٠
(٢)
(٣) سورة الزمر الآية ٥٤
(٤) سورة الأنفال الآية ٩

لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾[1]. ومن السنة قوله عليه الصلاة والسلام: « لعن الله من ذبح لغير الله ».

س : ما الدليل على أن النذر عبادة؟

ج : قوله تعالى **﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾**[2].

س : ما الأصل الثاني؟

ج : معرفة دين الإسلام بالأدلة.

س : ما هو دين الإسلام؟

ج : هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

س : كم مراتب دين الإسلام؟

ج : مراتبه ثلاثة (الإسلام، والإيمان، والإحسان) وكل مرتبة لها أركان.

س : كم أركان الإسلام؟

ج : خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقـــام الصلاة ، وإيتـــاء الـــزكاة ، وصوم

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٦٢ (٢) سورة الانسان الآية ٧

رمضان، وحج بيت الله الحرام.

س : ما دليل شهادة أن لا إله إلا الله؟

ج : قوله تعالى : **﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾**(١).

س : ما معنى لا إله إلا الله؟

ج : معناه لا معبود بحق إلا الله وحده.

س : ما المقصود بلا إله؟

ج : المقصود نفي جميع ما يعبد من دون الله.

س : ما المقصود بـ (إلا الله) ؟

ج : المقصود إثبات العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته، كما أنه ليس له شريك في ملكه.

س : ما تفسيرها الذي يوضحها؟

ج : قوله تعالى : **﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني برآء مما تعبدون ٭إلا الذي فطرني فإنه سيهدين٭وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون﴾**(٢) وقوله تعالى **﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا**

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٨ (٢) سورة الزخرف الآيات ٢٦،٢٧،٢٨

وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾[١].

س : ما دليل شهادة أن محمداً رسول الله؟

ج : قوله تعالى : ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[٢] وقوله تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾[٣].

س : ما معنى شهادة أن محمداً رسول الله؟

ج : طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا نعبد الله إلا بما شرع.

س : ما دليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد؟

ج : قوله تعالى : ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾[٤].

س : ما دليل الصيام؟

---

(١) سورة آل عمران الآية ٦٤

(٢) سورة التوبة الآية ١٢٨

(٣) سورة الفتح الآية ٢٩

(٤) سورة البيّنة الآية ٥

ج : قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾[1].

س : ما دليل الحج ؟

ج : قوله تعالى : ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾[2].

س : ما المرتبة الثانية من مراتب دين الإسلام؟

ج : هي الإيمان.

س : كم شعب الإيمان ؟

ج : هي بضع وسبعون شعبة أعلاها قول (لا إله إلا الله) وأدناها (إماطة الأذى عن الطريق) والحياء شعبة من الإيمان.

س : كم أركان الإيمان ؟

ج : ستة « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ».

س : ما الدليل على ذلك؟

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٣ (٢) سورة آل عمران الآية ٩٧

ج : قوله تعالى : ﴿**ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين**﴾[1] الآية.

س : ما دليل القدر؟

ج : قوله تعالى : ﴿**إنا كل شيءٍ خلقناه بقدر**﴾[2].

س : ما المرتبة الثالثة من مراتب دين الإسلام؟

ج : هي الإحسان وله ركن واحد.

س : ما هو الإحسان؟

ج : هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

س : ما الدليل على ذلك؟

ج : قوله تعالى : ﴿**إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**﴾[3]، وقوله تعالى ﴿**وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين إنه هو السميع العليم**﴾[4] وقوله تعالى ﴿**وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا**

---

(١) سورة البقرة الآية ١٧٧ (٢) سورة القمر الآية ٤٩

(٣) سورة النحل الآية ١٢٨ (٤) سورة الشعراء الآية ٢١٩

كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه﴾[1].

س : ما الدليل من السنة على مراتب الدين الثلاثة؟

ج : حديث جبريل المشهور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، فجلس إلى النبي ﷺ وأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال : « أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً ، قال صدقت ، فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال : أخبرني عن الإيمان ، قال « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره » قال : أخبرني عن الإحسان، قال « أن تعبد الله كأنك تراه. فإن لم تكن تراه فإنه يراك » قال : أخبرني عن الساعة ؟ قال :

---

(١) سورة يونس الآية ٦١

« ما المسئول عنها بأعلم من السائل » قال أخبرني عن أماراتها، قال : « أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » قال : فمضى، فلبثنا قليلاً . فقال « يا عمر أتدري من السائل » ؟ قلت الله ورسوله أعلم، قال : « هذا جبريل أتاكم ليعلمكم أمر دينكم » رواه مسلم في صحيحه.

س : ما هو الأصل الثالث ؟

ج : معرفة نبينا محمد ﷺ وهو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

س : كم عمر النبي ﷺ ؟

ج : ثلاث وستون سنة منها أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون نبياً رسولاً، نبىء بـ (إقرأ) وأرسل (بالمدثر) وبلده مكة.

س : بأي شيء بعثه الله ؟

ج : بعثه الله بالنذارة عن الشرك وبالدعوة إلى التوحيد .

س : ما الدليل على ذلك ؟

ج : قوله تعالى: ﴿**يأيها المدثر • قم فأنذر • وربك فكبر • وثيابك فطهر • والرجز فاهجر • ولا تمنن تستكثر • ولربك فاصبر**﴾[1].

س : ما معنى قم فأنذر؟

ج : معناه أنذر عن الشرك وادع إلى التوحيد.

س : ما معنى وربك فكبر وثيابك فطهر؟

ج : معناه عظم ربك بالتوحيد، وطهر أعمالك عن الشرك.

س : ما معنى والرجز فاهجر؟

ج : معناه اهجر الأصنام، وهجرها تركها وأهلها والبراءة منها وأهلها.

س : كم أخذ على هذا ﷺ ؟

ج : أخذ على هذا عشر سنين وبعدها عرج به إلى السماء وفرضت عليه ﷺ الصلوات الخمس ليلتئذ، وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة المنورة.

س : ما هي الهجرة؟

---

(١) سورة المدثر الآيات: ١ ــ ٧

ج : هي الإنتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام ومن بلد البدعة إلى بلد السنة.

س : ما حكم الهجرة؟

ج : حكمها أنها فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام ومن بلد البدعة التي يدعوا أهلها إليها إلى بلد السنة وأنها باقية إلى أن تطلع الشمس من مغربها.

س : ما الدليل على ذلك ؟

ج : قوله تعالى : ﴿**إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً٭إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً٭فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً**﴾(١). وقوله تعالى: ﴿**يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون**﴾(٢).

---

(١) سورة النساء الآيات : ٩٧ــ٩٩

(٢) سورة العنكبوت الآية ٥٦.

س : ما سبب نزول هاتين الآيتين ؟

ج : سبب نزول الآية الأولى أن قوماً من أهل مكة أسلموا وتخلفوا عن الهجرة مع رسول الله ﷺ وافتتن بعضهم وشهد مع المشركين حرب يوم بدر، فأبى الله قبول عذرهم فجازاهم جهنم، وسبب نزول الآية الثانية أن قوماً من المسلمين كانوا بمكة لم يهاجروا فناداهم الله باسم الإيمان وحضهم على الهجرة.

س : ما الدليل على بقاء الهجرة في الحديث؟

ج : قوله ﷺ : **«لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»**.

س : ما الذي أمر ﷺ به بعد أن استقر بالمدينة؟

ج : أمر ببقية شرائع الإسلام من الزكاة والصوم والحج والآذان والجهاد وغير ذلك من شرائع الإسلام.

س : كم أخذ على هذا ﷺ ؟

ج : أخذ على هذا عشر سنين وتوفي صلاة الله وسلامه عليه ودينه باق، وهذا دينه لا خير إلا دل الأمة عليه ولا شر إلا حذرها منه.

س : ما الخير الذي دل الأمة عليه وما الشر الذي

حذرها عنه؟

ج : الخير الذي دل الأمة عليه التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه والشر الذي حذرها عنه الشرك وجميع ما يكره الله ويأباه.

س : هل بعثه الله لقبيلة مخصوصة أم لجميع الناس؟

ج : بعثه الله إلى كافة الناس وافترض طاعته على جميع الثقلين: الجن والإنس.

س : ما الدليل على ذلك ؟

ج : قوله تعالى : **﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾**[1] وقوله تعالى **﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن﴾**[2] الآية.

س : هل أكمل الله به الدين أو أكمل بعده؟

ج : نعم كمل الله به الدين حتى لا يحتاج لشيء من الدين بعده.

س : ما الدليل على ذلك؟

ج : قوله تعالى : **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾**[3].

---

(١) سورة الأعراف الآية ٢٥٨ (٢) سورة الأحقاف الآية ٢٩
(٣) سورة المائدة الآية ٣

س : ما الدليل على موته؟

ج : قوله تعالى : ﴿إنك ميت وإنهم ميتون ۝ ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾[1].

س : هل يبعث الناس بعد موتهم أم لا؟

ج : نعم يبعثون لقوله تعالى ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾[2] وقوله تعالى ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً ۝ ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا﴾[3].

س : هل الناس محاسبون ومجزيون بأعمالهم بعد البعث أم لا؟

ج : نعم محاسبون ومجزيون بأعمالهم بدليل قوله تعالى ﴿ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى﴾[4].

س : ما حكم من كذب البعث؟

ج : حكمه أنه كافر بدليل قوله تعالى ﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن

---

(١) سورة الزمر الآيات: ٣٠ـ٣١ (٢) سورة طه الآية ٥٥

(٣) سورة نوح الآيات: ١٧ـ١٨ (٤) سورة النجم الآية ٣١

بما عملتم وذلك على الله يسير﴾[1]

س : بأي شيء أرسل الله الرسل؟

ج : أرسلهم الله بالبشارة لمن وحد الله بالجنة وبالنذارة لمن أشرك بالله بعذاب النار.

س : ما الدليل على ذلك؟

ج : قوله تعالى : **﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾[2]** .

س : من أول الرسل؟

ج : نوح عليه السلام.

س : ما الدليل على ذلك؟

ج : قوله تعالى : **﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده﴾[3]**.

س : هل بقيت أمة لم يبعث الله لها رسولاً يأمرهم بعبادة الله وحده واجتناب الطاغوت؟

ج : لم تبق أمة إلا بعث إليها رسولا بدليل قوله تعالى **﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾[4]**.

---

(١) سورة التغابن الآية ٧ (٢) سورة النساء الآية ١٦٥

(٣) سورة النساء الآية ١٦٣ (٤) سورة النحل الآية ٣٦

س : ما هو الطاغوت ؟

ج : هو ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع.

س : كم عدد الطواغيت ؟

ج : كثيرون ورؤوسهم خمسة : إبليس لعنه الله، ومن عبد وهو راض، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله [وقد أمرنا الله أن نكفر بها ونجتنب عنها ونكون من المسلمين]*.

س : ما الدليل على ذلك؟

ج : قوله تعالى : **﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾**.(١) وقوله تعالى **﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾** (٢). وقوله تعالى **﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم**

(*) من زيادة الناشر السابق محمد عبدالرؤوف المليباري.

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٦ (٢) سورة النحل الآية ٣٦

أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾[1]]*

وهذا معنى لا إله إلا الله، وفي الحديث: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله» والله أعلم.

(تمت)

---

(١) سورة آل عمران الآية ٦٤ (*) من زيادة الناشر السابق

القواعد الأربع

بسم الله الرحمن الرحيم

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخرة، وأن يجعلك مباركاً أينما كنت، وأن يجعلك ممن إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة.

اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين، كما قال تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾[(١)]، فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد، كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة، فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث إذا دخل في

---

(١) سورة الذرايات الآية ٥٦.

قال ابن كثير في تفسيره: أي إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي، لا لاحتياجي إليهم. أقول: ولاشك أن العالم خُلق على حالة صالحة للعبادة مستعدة لها حيث ركب سبحانه فيهم عقولا وجعل لهم حواس ظاهرة وباطنة إلى غير ذلك من وجود الاستعداد. علقه الشيخ محمد منير الدمشقي.

الطهارة(*)، كما قال تعالى ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون﴾[1] فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك لعل الله أن يخلصك وينجيك من هذه الشبكة، وهي الشرك بالله الذي قال الله تعالى فيه: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[2] ، وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه.

القاعدة الأولى :

أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرون بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر وإن ذلك لم يدخلهم في الإسلام [أي وأن مجرد الإقرار لم يدخلهم في الإسلام حتى يضيفوا إلى ذلك إفراد الله بالعبادة]*، والدليل قوله تعالى: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون﴾[3].

(*) وكالخل إذا خالط العسل أو السم إذا دخل في الجسم نعوذ بالله من ذلك. علقه الشيخ محمد منير الدمشقي.

(1) سورة التوبة الآية ١٧ . (2) سورة النساء الآية ١١٦

(*) من زيادة الناشر [illegible]

القاعدة الثانية :

انهم : أي المشركين يقولون ، ما دعوناهم [أي الأولياء]* وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة، فدليل القربة [أي فدليل أن دعاء الأولياء لقصد أن يقربوهم إلى الله شرك]* قوله تعالى ﴿**والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار**﴾[1]، ودليل الشفاعة (أي ودليل أن دعاء الأولياء والتوسل بهم لقضاء الحاجات وتفريج الكربات واتخاذهم شفعاء عند الله شرك)* قوله تعالى ﴿**ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون**﴾[2] ، والشفاعة شفاعتان، شفاعة منفية، وشفاعة مثبتة، فالشفاعة المنفية ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، والدليل قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم**

---

(١) سورة الزمر الآية ٣

(*) من زيادة الناشر السابق.

(٢) سورة يونس الآية ١٨

الظالمون﴾(١)، والشفاعة المثبتة هي التي تطلب من الله، والشافع مكرم بالشفاعة والمشفوع له من رضي الله قوله وعمله بعد الإذن [وهذه الشفاعة لا تطلب إلا من الله وحده لأنها ملك لله وحده فمن طلبها من غير الله فقد أشرك وأتى بما يناقض طلبه ويمتنع عليه حصوله لأن الله لا يرضى إلا التوحيد ولا يأذن للشفاعة إلا للموحدين]* كما قال تعالى: **﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾**(٢)،

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٤.

قال الحافظ عماد الدين المشهور بابن كثير في تفسير هذه الآية: يأمر الله تعالى عباده بالإنفاق مما رزقهم في سبيله سبيل الخير ليدخروا ثواب ذلك عند ربهم ومليكهم وليبادروا إلى ذلك في هذه الحياة الدنيا من قبل أن يأتي يوم ــ يعني يوم القيامة ــ لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة، أي لا يباع أحد من نفسه ولا يفادي بمال لو بذله ولو جاء بملء الأرض ذهباً، ولا تنفعه خلة أحد ــ يعني صداقته ــ بل ولا نسابته كما قال تعالى **﴿فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾**، ولا شفاعة أي ولا تنفعهم شفاعة الشافعين، وقوله تعالى: **﴿والكافرون هم الظالمون﴾** مبتدأ محصور في خبر، أي ولا ظالم أظلم ممن وافى الله يومئذ كافراً، وقد روى ابن أبي حاتم عن عطاء بن دينار أنه قال: الحمد لله الذي قال **﴿والكافرون هم الظالمون﴾** ولم يقل والظالمون هم الكافرون، والله أعلم. علقه الشيخ محمد منير الدمشقي.

(*) من زيادة الناشر السابق.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

أي لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عند الله إلا بإذنه له في الشفاعة لعظمته تعالى وجبروت كبريائه كما في حديث الشفاعة (آتي تحت العرش فأخر ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال: ارفع رأسك، وقل تسمع، واشفع تشفع، قال: فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة) والله أعلم. علقه الشيخ محمد منير الدمشقي.

﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾[1] و**﴿قل لله الشفاعة جميعاً﴾**[2].

القاعدة الثالثة :

أن النبي ﷺ ظهر في أناس متفرقين في عبادتهم، منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار ومنهم من يعبد الشمس والقمر. وقاتلهم رسول الله ﷺ، ولم يفرق بينهم، والدليل قوله تعالى **﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾**[3]، ودليل الشمس والقمر [أي دليل أن عبادة الشمس والقمر وسائر الكواكب واعتقاد أن لها تأثيراً وتصرفات في حوادث العالم السفلي شرك]* قوله تعالى: **﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون﴾**[4] ، ودليل الملائكة [أي ودليل أن عبادة الملائكة شرك]* قوله تعالى: **﴿ولا يأمركم أن تتخذوا**

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٢٨.

(٢) سورة الزمر الآية ٤٤ .

(٣) سورة الأنفال الآية ٣٩ .

(٤) سورة فصلت الآية ٣٧.

* من زيادة الناشر السابق.

الملائكة والنبيين أرباباً﴾[1] ودليل الأنبياء [أي ودليل أن عبادة الأنبياء ودعاءهم شرك]* قوله تعالى: ﴿وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب﴾[2] ودليل الصالحين [أي ودليل أن عبادة الأولياء والصالحين بدعاءهم والاستغاثة بهم والتوسل بهم شرك بالله تعالى سبحان الله وتعالى عما يشركون]* قوله تعالى ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾[3] ودليل الأشجار والأحجار [أي

---

(١) سورة آل عمران الآية ٨٠.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره أي ولا يأمركم بعبادة أحد غير الله لا نبي مرسل ولا ملك مقرب أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون أي لا يفعل ذلك إلا من دعا إلى عبادة غير الله، ومن دعا إلى عبادة غير الله، فقد دعا إلى الكفر، والأنبياء إنما يأمرون بالإيمان وهو عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ وقوله أرباباً أي آلهة من دون الله، والله أعلم.

(*) من زيادة الناشر السابق.

(٢) سورة المائدة الآية ١١٦ (٣) سورة الاسراء الآية ٥٧ =

ودليل أن التبرك بالأشجار والأحجار وبقبور الأولياء والنذر والذبح لها لقضاء الحاجات وتفريج الكربات والتبرك بالعكوف والتعبد عندها والتبرك بأستارها وأترابها شرك]*

قوله تعالى: ﴿**أفرأيتم اللاَّت والعزَّى ٠ ومناة الثالثة الأخرى**﴾(١).

== روى البخاري بسنده عن عبدالله في قوله تعالى: ﴿**أولئك الذين**﴾ الآية ، قال ناس من الجن كانوا يُعْبَدُون فأسلموا وعنه أيضاً قال : نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم الجنيون، والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بإسلامهم، فنزلت هذه الآية، والله أعلم. علقه الشيخ محمد منير الدمشقي.

(*) من زيادة الناشر السابق.

(١)سورة النجم الآية ١٩.

يقول الله تعالى ذلك مقرعاً المشركين في عبادتهم الأصنام والأوثان والأنداد واتخاذهم لها البيوت مضاهاة للكعبة التي بناها خليل الرحمن عليه السلام، وكانت اللات صخرة بيضاء منقوشة وعليها بيت بالطائف له أستار وخدمة وحوله فناء معظم عند أهل الطائف وهم ثقيف ومن تابعها يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش، والعزى كانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة وهي بين مكة والطائف وكانت قريش تعظمها، ولذلك قال أبو سفيان يوم وقعه أحد: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قولوا الله مولانا ولا مولى لكم»، ومناة كانت بالمشلل عند قديد بين مكة والمدينة، وكانت خزاعة والأوس والخزرج في جاهليتهم يعظمونها ويهلون منها للحج إلى الكعبة، فبعث النبي ﷺ أناساً

وحديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: «خرجنا مع النبي ﷺ إلى حنين، ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ : الله أكبر إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى : (اجعل لنا إلهاً كما لهم

= من الصحابة رضي الله عنهم إلى هدمها، فأرسل خالد بن الوليد سيف الله على المشركين إلى العزى فهدمها وجعل يقول:

يا عز كفرانك لا سبحانك   إني رأيت الله قد أهانك

وأرسل المغيرة بن شعبة وأبا سفيان صخر بن حرب إلى اللات فهدماها، وجعلا مكانها مسجداً بالطائف، وبعث رسول الله ﷺ إلى مناة أبا سفيان صخر بن حرب فهدمها، ويقال هدمها علي بن أبي طالب.

فالنبي ﷺ جاء بالدين الحق، وإخلاص العبودية، وإفراد المعبود بالحق، وإبطال العادات القبيحة، وكل ما يشوبه شيء من الشرك، وجرى على ذلك أصحابه العظام وتابعوه الكرام من بعده إلى أن اختلط الحابل بالنابل واستحوذ الشيطان وغواة الباطل على عقول كثير من المسلمين، فجددوا عبادة الأوثان لاسيما في عصرنا الحاضر عصر الجهل المركب والصور المزخرفة، فلقد طم البلاء وعم، والعلماء ساكتون إلا من شاء الله، فإنا لله وإنا إليه راجعون. علقه الشيخ محمد منير الدمشقي.

آلهة قال إنكم قوم تجهلون) لتركبنَّ سنن من كان قبلكم، أي النصارى واليهود»[1]. رواه الترمذي.

القاعدة الرابعة :

أن مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، ومشركوا زماننا شركهم دائماً في الرخاء والشدة والدليل قوله تعالى: **﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾**[2] .

[لذا نرى كثيراً ممن يعبدون الأولياء وأضرحة المشايخ والسادة يخلصون في الشرك بدعائهم والاستغاثة بهم في

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي وصححه، وقوله «حدثاء عهد بكفر» أي قريب عهدهم بالكفر والخروج منه والدخول في دين الإسلام، فلم يتمكن الإسلام من قلوبهم، وقوله «ينوطون» أي يعلقون بها أسلحتهم تبركاً بها وتعظيماً لها، وقوله «ذات أنواط» هو جمع نوط مصدر سمي به المنوط، أي المعلق، ظنوا أن هذا الأمر محبوب عند الله فقصدوا التقرب به إليه سبحانه وإلا فهم أجل قدراً من أن يقصدوا مخالفة النبي ﷺ، وباقي الحديث مع شرحه لنا مذكور في كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، فارجع إليه فإنك تجد فيه ما يسرك، والله أعلم. وعلقه الشيخ محمد منير الدمشقي.

(٢) سورة العنكبوت الآية ٦٥ .

حال الشدة والرخاء، بل ربما أن بعضهم ليزداد في الشرك كلما اشتد بهم البلاء، بخلاف المشركين الأولين فإنهم كانوا يشركون بالله في حال الرخاء والسرور، وفي حال الشدة كانوا يخلصون الدعاء والتضرع إلى الله كما نطق بذلك القرآن الكريم، ومشركوا زماننا شركهم في الرخاء والشدة دائم يدعون الأولياء ويستغيثون بهم في كل وقت، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. ويقول عز وجل ﴿**قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هنَّ كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هنَّ ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون**﴾[1] ويقول: ﴿**أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون**﴾[2] ويقول: ﴿**والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم**

---

(١) سورة الزمر الآية ٣٨ (٢) سورة النمل الآية ٦٢

ولا ينبئك مثل خبير﴾(1) ويقول: **﴿ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعدآء وكانوا بعبادتهم كافرين﴾**(2).

والله الموفق وهو الهادي إلى الصراط المستقيم ولا حول ولا قوة إلا بالله]*.

---

(1) سورة فاطر الآيات ١٣ ــ ١٤.

(2) سورة الأحقاف الآيات ٥ ــ ٦

(*) من زيادة الناشر السابق.

عقيدة السلف الصالح

للشيخ المحدث

محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري المدني

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد.. فإني أعتقد أن الله إله واحد لا إله إلا هو فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. وأنه لا يستحق شيئاً من أنواع العبادة غيره، وأن من صرف شيئاً من أنواع العبادة لغيره فهو مشرك كافر، والعبادة هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال كأركان الإسلام الخمسة، الدعاء والرجاء، والخوف والتوكل والرغبة والرهبة، والاستعانة والاستغاثة والذبح والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة، وأنه سبحانه موصوف ومسمى بجميع ما وصف به نفسه وسماه به، وما وصفه وسماه به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العليا وصفاً حقيقياً لا مجازاً، ومنه استواؤه على عرشه أي علوه عليه بذاته بلا كيف ولا تشبيه ولا تمثيل كما

قال تعالى ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾[1] وأنه متكلم بكلام قديم النوع حادث الآحاد كما نقل عن السلف أنهم يقولون لم يزل متكلماً ويتكلم إذا شاء، ومن كلامه القرآن، وهو اللفظ المنزل على محمد ﷺ للتعبد به والإعجاز، الذي سمعه جبريل عليه السلام من الله تعالى بلا واسطة وأنزل على محمد ﷺ بحروفه ومعانيه كما سمعه من ربه عز وجل، وليس هو بعبارة من جبريل ولا محمد ﷺ وكيفما تصرف فهو كلام الله وأنه سبحانه يتكلم بحرف وصوت كما نادى موسى لما أتى الشجرة ﴿**إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى**﴾[2] وينادي عباده يوم القيامة بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب «**أنا الملك أنا الديان**» وأن مثل هذا مما يخاطب به رسله وملائكته ومن شاء من عباده أو ينزل عليهم من كتبه من آحاد كلامه غير الأزلي، ولكنه غير مخلوق لأنه من صفاته وصفاته كلها غير مخلوقة، وأنه سبحانه يحب ويرضى ويكره وينزل، ويحيي ويميت ويسخط ويفرح بتوبة عبده

---

(١) سورة طه الآية ٥.

(٢) سورة طه الآية ١٢.

أشد فرح ، وأنه سبحانه يراه المؤمنون يوم القيامة بأبصارهم كما دلت عليه الآيات والأحاديث الصحيحة، وكل هذا وما أشبهه صفات له حقيقية لا مجازية ــ كما أثبتها الكتاب والسنة. كما قال تعالى ﴿**قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد**﴾.

فهذا ما نعتقده وندين الله في أسمائه وصفاته بلا تكييف، ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل كما قال تعالى ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾[1] ونشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى جميع الثقلين الجن والإنس، وأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، ولم يزل مجاهداً في سبيل الله حتى كمل الله به الدين كما قال تعالى ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾[2] ثم استأثربه ربه وألحقه بالرفيق الأعلى، وفارق الدنيا وأهلها وأنه لا يؤمن أحد حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به، وحتى يكون هو أحب إليه من نفسه وولده والناس أجمعين، وأن معنى محبته ﷺ طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر،

---

(١) سورة الشورى الآية ١١ (٢) سورة المائدة الآية ٣ .

وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، لا إطراؤه والغلو فيه ورفعه عن منزلته التي أنزله الله عز وجل بدعائه والاستغاثة به فقد قال ﷺ : « **الدعاء هو العبادة** » وقال عليه الصلاة والسلام « **إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله عز وجل** » وأن الاستغاثة به ــ فضلا عن غيره من الأولياء وأصحاب المشاهد ــ شرك بالله تعالى، والتعلق بغير الله تعالى في جلب خير أو دفع شر، استقلالاً أو توسيطاً: شرك [أي وأن تعلق القلب بالأولياء أو الجن بالتوكل عليهم والالتجاء إليهم ومراقبة روحانياتهم بأنواع من النسك في قضاء الحاجات وتفريج الكربات شرك بالله تعالى سواء كان ذلك باسم الطلسمات أو التوسلات كل ذلك شرك وضلال ما أنزل الله الكتاب ولا أرسل الرسول إلا لإبطالها وإبادة جذورها وتطهير القلوب منها فلا حول ولا قوة إلا بالله]*.

ونعتقد أن الملائكة وكتب الله حق، والنبيين حق، والبعث بعد الموت حق، والجنة حق، والنار حق، ونؤمن

(*) من زيادة الناشر السابق.

أن الميزان حق، وأن حوض نبينا محمد ﷺ حق، لا يظمأ من شرب منه، ويذاد عنه من بدل وغير، ونؤمن بالقدر خيره وشره، ونعتقد أن شفاعة نبينا محمد ﷺ وجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين حق لكن بعد إذن الله للشافع. ورضاه عن المشفوع له قال تعالى: ﴿**من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**﴾[١] وقال تعالى ﴿**ولا يشفعون إلا لمن ارتضى**﴾[٢] وأن نبينا ﷺ هو أول شافع وأول مشفع. وأنه قد خص بشفاعات لا يشاركه فيها غيره: أولها الشفاعة في فصل القضاء وهو المقام المحمود الذي يغبطه به الأنبياء والمرسلون.

ومنها الشفاعة في إخراج من أدخل النار[٣].

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥ (٢) سورة الأنبياء الآية ٢٨

(٣) الصواب أن الشفاعة في إخراج من دخل النار بذنوبه ليست خاصة بالنبي ﷺ بل هي من الشفاعة المشتركة كما يعلم ذلك من الأحاديث المستفيضة عن النبي ﷺ وإنما الذي يخصه عليه الصلاة والسلام بعد الشفاعة العظمى الشفاعة في دخول أهل الجنة كما صرح به الحديث عنه عليه الصلاة والسلام، وهكذا الشفاعة في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب من خصائصه عليه الصلاة والسلام والله الموفق.

قاله عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. عفا الله عنه، ووفقه لكل خير.

ومنها الشفاعة في تسريحهم إلى الجنة بعدما نقوا وهذبوا.

ونعتقد أن خير القرون القرن الذين اجتمعوا مع رسول الله ﷺ مؤمنين به وهم أصحابه، ثم الذين اتبعوهم بإحسان كما قال ﷺ : « **خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم** » .

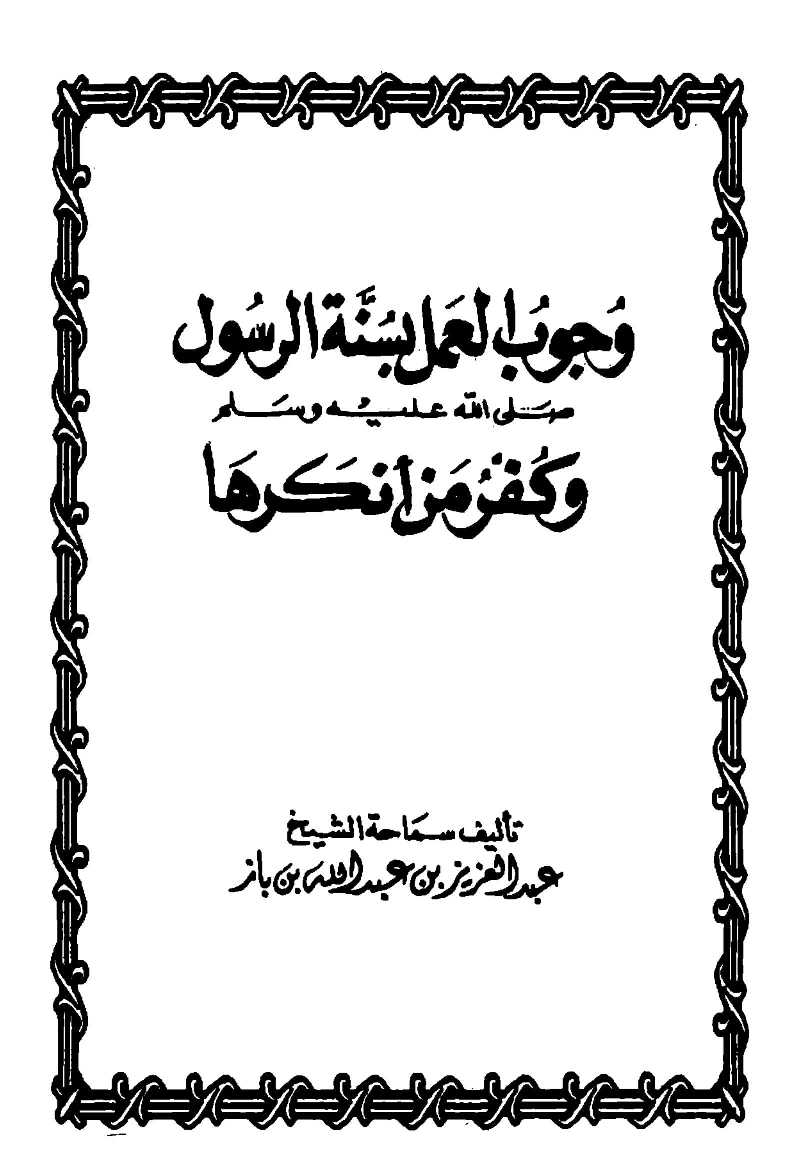
ونعتقد أن أحسن الكلام كلام الله تعالى وخير الهدى هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة.

هذا ولولا خشية الإطالة لأتينا بدليل كل مسألة من هذه المسائل من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وإجماع السلف الصالح.

ونسأل الله تعالى أن يهدينا صراطه المستقيم في جميع الأقوال والأعمال ويعصمنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن ويثبتنا ويتوفانا على الإسلام.

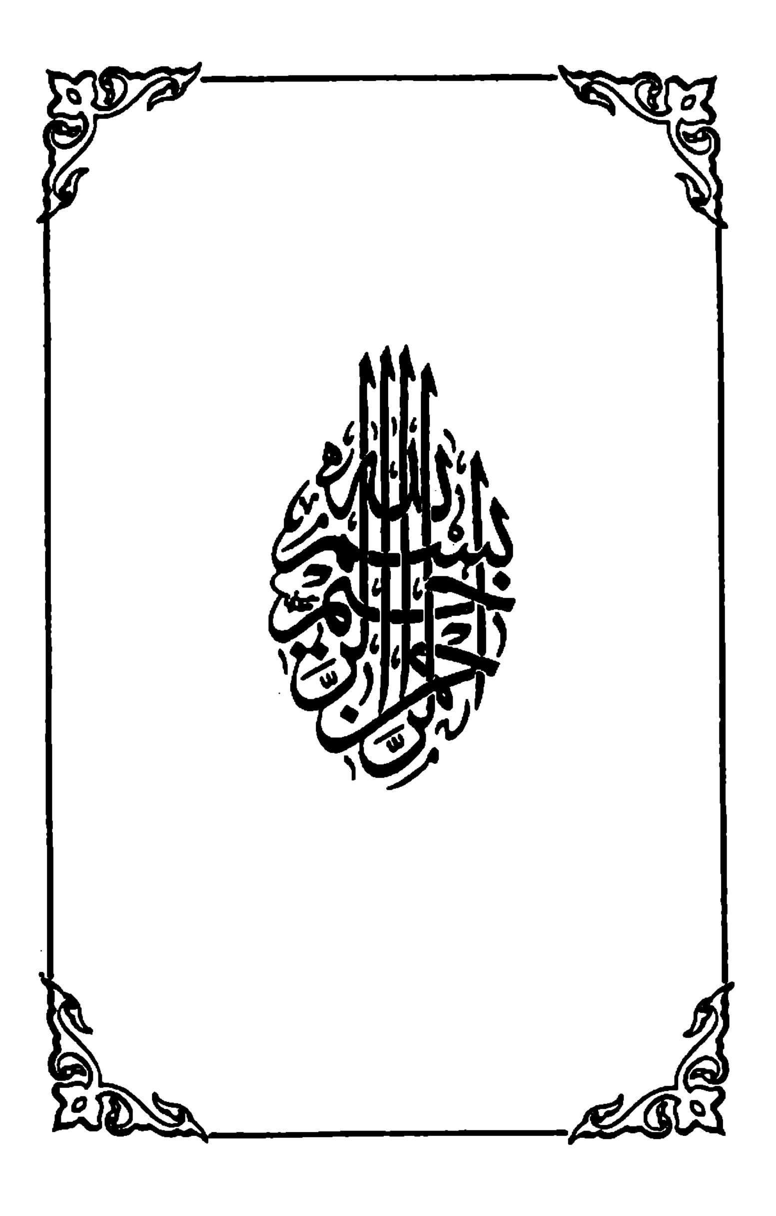
وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم.

هذه العقيدة السلفية التي كتبها الشيخ محمد الطيب بن اسحاق الأنصاري بالمدينة المنورة سنة ١٣٥٨هـ المتوفى بها في ١٣٦٣/٦/٧هـ نصيحة وذكرى لنفسه ولإخوانه المسلمين رحمه الله تعالى.



وجوب العمل بسنة الرسول
صلى الله عليه وسلم
وكفر من أنكرها

تأليف سماحة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله بن باز


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد المرسل رحمة للعالمين وحجة على العباد أجمعين وعلى آله وأصحابه الذين حملوا كتاب ربهم سبحانه وسنّة نبيهم صلى الله عليه وسلم إلى من بعدهم بغاية الأمانة والاتقان والحفظ التام للمعاني والألفاظ رضي الله عنهم وأرضاهم وجعلنا من أتباعهم بإحسان .

أما بعد : فقد أجمع العلماء قديماً وحديثاً على أن الأصول المعتبرة في إثبات الأحكام ،

وبيان الحلال والحرام في كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ثم سنّة رسول الله عليه الصلاة والسلام الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، ثم إجماع علماء الأمة ، واختلف العلماء في أصول أخرى أهمها القياس وجمهور أهل العلم على أنه حجة إذا استوفى شروطه المعتبرة ، والأدلة على هذه الأصول أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر :

أما الأصل الأول : فهو كتاب الله العزيز ، وقد دل كلام ربنا عز وجل في مواضع من كتابه على وجوب اتباع هذا الكتاب والتمسك به والوقوف عند حدوده قال تعالى ﴿ ٱتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِن رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ

أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ، وقال تعالى ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ، وقال تعالى ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ . يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ، وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ ، وقال تعالى ﴿ وَأُوحِيَ إِلَى هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ ، وقال تعالى ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ ﴾ ، والآيات في هذا المعنى كثيرة وقد جاءت الأحاديث الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم آمرة بالتمسك بالقرآن والاعتصام به دالة

على أن من تمسك به كان على الهدى ومن تركه كان على الضلال ومن ذلك ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : في خطبته في حجة الوداع « إنِّي تاركٌ فيكُمْ مَا لَنْ تَضِلوا إن اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللهِ » ، رواه مسلم في صحيحه ، وفي صحيح مسلم أيضاً عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إنِّي تاركٌ فِيكُمْ ثِقْلَين أوَّلهُما كِتابُ اللهِ فيهِ الهُدَى والنُّور فَخُذوا بِكتَابِ اللهِ وَتَمَسَّكُوا بِهِ » فحث على كِتاب الله ورغب فيه ثم قال وَأَهْلُ بَيْتي أُذَكِّرُكُمُ الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي وفي لفظ قال في القرآن هو حبل الله من تمسك به كان على الهدى ومن تركه كان على الضلال .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وفي إجماع أهل العلم والإيمان من الصحابة ومن بعدهم على وجوب التمسك بكتاب الله والحكم به والتحاكم إليه مع سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكفي ويشفي عن الإطالة في ذكر الأدلة الواردة في هذا الشأن.

أما الأصل الثاني: ـ من الأصول الثلاثة المجمع عليها فهو ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم يؤمنون بهذا الأصل الأصيل ويحتجون به ويعلمونه الأمة وقد ألفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة وأوضحوا ذلك في كتب أصول الفقه والمصطلح والأدلة على ذلك لا تحصى كثرة فمن ذلك ما جاء في كتاب الله العزيز من الأمر باتباعه وطاعته وذلك موجه إلى

أهل عصره ومن بعدهم لأنه رسول الله إلى الجميع ولأنهم مأمورون باتباعه وطاعته حتى تقوم الساعة ولأنه عليه الصلاة والسلام هو المفسر لكتاب الله والمبين لما أجمل فيه بأقواله وأفعاله وتقريره ، ولولا السنّة لم يعرف المسلمون عدد ركعات الصلوات وصفاتها وما يجب فيها ولم يعرفوا تفصيل أحكام الصيام والزكاة والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يعرفوا تفاصيل أحكام المعاملات والمحرمات وما أوجب الله بها من حدود وعقوبات .

ومما ورد في ذلك من الآيات قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿ وَأَطِيعُوا الله وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ، وقوله تعالى في سورة النساء ﴿ يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا الله وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

وأوْلِي الأمْر مِنْكُمْ فَإن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إلى اللهِ والرَّسُولِ إن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ واليَوْم الآخِرِ ذَلِكَ خيرٌ وَأحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ .

وقال تعالى في سورة النساء أيضاً ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ الله وَمَن تَوَلَّى فَمَا أرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً ﴾ وكيف تمكن طاعته ورد ما تنازع فيه الناس إلى كتاب الله وسنّة رسوله إذا كانت سنّته لا يحتج بها أو كانت كلها غير محفوظة ، وعلى هذا القول يكون الله قد أحال عباده إلى شيء لا وجود له وهذا من أبطل الباطل ومن أعظم الكفر بالله وسوء الظن به ، وقال عز وجل في سورة النحل ﴿ وَأنْزَلْنَا إلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاس مَا نُزِّلَ إلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . وقال فيها أيضاً آية ﴿ وَمَا أنْزَلْنَا

عَلَيْكَ الكِتَابَ إلا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾. فكيف يكل الله سبحانه إلى رسوله صلى الله عليه وسلم تبيين المنزل إليهم وسنّته لا وجود لها أو لا حجة فيها ومثل ذلك قوله تعالى في سورة النور ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إلا البَلَاغُ المُبِينُ ﴾. وقال تعالى في السورة نفسها ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.

وقال في سورة الأعراف ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ لا إِلَهَ إلا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ

وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ .

وفي هذه الآيات الدلالة الواضحة على أن الهداية والرحمة في اتباعه عليه الصلاة والسلام ، وكيف يمكن ذلك مع عدم العمل بسنَّته أو القول بأنه لا صحة لها أو لا يعتمد عليها ، وقال عز وجل في سورة النور ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وقال في سورة الحشر ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة وكلها تدل على وجوب طاعته عليه الصلاة والسلام واتباع ما جاء به كما سبقت الأدلة على وجوب اتباع كتاب الله والتمسك به وطاعة أوامره ونواهيه وهما أصلان متلازمان من جحد واحداً منهما فقد جحد

الآخر وكذب به وذلك كفر وضلال وخروج عن دائرة الإسلام بإجماع أهل العلم والإيمان وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوب طاعته واتباع ما جاء به وتحريم معصيته وذلك في حق من كان في عصره وفي حق من يأتي بعده إلى يوم القيامة ومن ذلك ما ثبت عنه في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أَطَاعَنِي فَقد أَطَاعَ الله ومَن عَصَانِي فقد عَصَى الله » وفي صحيح البخاري عنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كلُّ أُمَّتي يَدخُلونَ الجَنَّةَ إلا مَن أَبى قِيلَ يا رسولَ اللهِ ومَن يَأْبَى قَالَ مَن أَطَاعَني دَخَلَ الجَنَّةَ ومَن عَصَاني فَقد أَبى » . وخرج احمد وأبو داود

والحاكم بإسناد صحيح عن المقدام بن معدى كرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «ألا إنّي أُوتِيتُ الكِتابَ ومِثْلَه مَعَهُ ألا يُوشِكُ رَجلٌ شَبْعانُ على أريكَتِهِ يَقولُ عَليكُمْ بِهَذا القُرآنِ فَما وَجَدْتُمْ فيهِ مِن حَلالٍ فأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُم فِيه مِن حَرامٍ فَحَرِّمُوهُ» .

وخرج أبو داود وابن ماجه بسند صحيح : عن ابن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لا أُلْفَيَنَّ أَحَدَكُم مُتَّكِئاً عَلى أريكتِهِ يَأْتِيهِ الأَمْرُ مِن أَمْري مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أو نَهَيْتُ عَنْهُ فَيقولُ لا نَدْري ، ما وَجَدْنا في كِتابِ اللهِ اتَّبَعْنَاه» .

وعن الحسن بن جابر قال سمعت المقدام بن معدى كرب رضي الله عنه يقول : «حَرَّمَ

رَسولُ اللهِ صَلى الله عليهِ وَسلَّمَ يومَ خَيْبَرَ أشْياءَ ثم قَالَ يُوشِكُ أَحَدُكُم أن يُكذِّبَني وَهو مُتَّكِئٌ يُحَدِّثُ بحدِيثي فيقولُ بَيْنَنا وَبَيْنَكُم كِتابُ اللهِ فما وَجَدْنَا فِيهِ مِن حَلالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ وَمَا وَجَدْنا فيه مِن حَرامٍ حَرَّمْنَاهُ ألا إنَّ مَا حَرَّمَ رسُولُ اللهِ مِثْلُ مَا حَرَّمَ الله » أخرجه الحاكم والترمذي وابن ماجة بإسناد صحيح. وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه كان يوصي أصحابه في خطبته أن يبلغ شاهدهم غائبهم ويقول لهم رب مبلغ أوعى من سامع ومن ذلك ما في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب الناس في حجة الوداع في يوم عرفة وفي يوم النحر قال لهم فليبلغ الشاهد الغائب فرب من يبلغه أوعى له ممن سمعه ،

فلولا أن سنَّته حجة على من سمعها وعلى من بلغته ، ولولا أنها باقية إلى يوم القيامة لم يأمرهم بتبليغها ، فعلم بذلك أن الحجة بالسنَّة قائمة على من سمعها من فيه عليه الصلاة والسلام وعلى من نقلت إليه بالأسانيد الصحيحة .

وقد حفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سنَّته عليه الصلاة والسلام القولية والفعلية وبلغوها من بعدهم من التابعين ثم بلغها التابعون من بعدهم ، وهكذا نقلها العلماء الثقات جيلاً بعد جيل وقرناً بعد قرن ، وجمعوها في كتبهم وأوضحوا صحيحها من سقيمها ، ووضعوا لمعرفة ذلك قوانين وضوابط معلومة بينهم يعلم بها صحيح السنَّة من ضعيفها وقد تداول أهل العلم كتب السنَّة من

الصحيحين وغيرهما وحفظوها حفظاً تاماً كما حفظ الله كتابه العزيز من عبث العابثين وإلحاد الملحدين وتحريف المبطلين تحقيقاً لما دل عليه قوله سبحانه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ولا شك أن سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحي منزل فقد حفظها الله كما حفظ كتابه وقيض الله لها علماء نقاداً ، ينفون عنها تحريف المبطلين وتأويل الجاهلين ويذبون عنها كل ما ألصقه بها الجاهلون والكذابون والملحدون لأن الله سبحانه جعلها تفسيراً لكتابه الكريم وبياناً لما أجمل فيه من الأحكام وضمنها أحكاماً أخرى لم ينص عليها الكتاب العزيز ، كتفصيل أحكام الرضاع وبعض أحكام المواريث وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها إلى

غير ذلك من الأحكام التي جاءت بها السنّة الصحيحة ولم تذكر في كتاب الله العزيز.

ذكر بعض ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل العلم في تعظيم السنّة ووجوب العمل بها.. في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد من ارتد من العرب قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فقال له عمر رضي الله عنه كيف تقاتلهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتى يَقُولُوا لا إِلٰهَ إلا الله فَإذا قَالوهَا عَصَمُوا مِني دِمَاءَهُم وَأَمْوَالَهُم إلا بِحَقِّها» فقال أبو بكر الصديق أليست الزكاة من حقها والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى

رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم لقـاتلتهم على منعها فقال عمر رضي الله عنـه فمـا هـو إلا أن عرفت أن الله قد شرح صـدر أبـي بـكر للقتـال فعرفت أنه الحق ، وقد تابعه الصحابة رضي الله عنهم على ذلك فقاتلوا أهل الردة حتـى ردوهـم إلى الإسلام وقتلوا مـن أصر على ردتـه وفي هـذه القصة أوضح دليل على تعـظيم السـنَّة ووجـوب العمل بها وجاءت الجدة إلى الصـديق رضي الله عنه تسأله عـن ميـراثها فقـال لهـا ليس لك في كتاب الله شيء ولا أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى لك بشيء وسأسأل النـاس ثـم سأل رضي الله عنه الصحابة فشهد عنده بعضهم بأن النبي صلى الله عليـه وسـلم أعـطى الجـدة السدس فقضى لهـا بـذلك وكان عمـر رضي الله

عنه يوصي عماله أن يقضوا بين الناس بكتاب الله فإن لم يجدوا القضية في كتاب الله فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أشكل عليه حكم املاص المرأة وهو اسقاطها جنيناً ميتاً بسبب تعدي أحد عليها سأل الصحابة رضي الله عنهم عن ذلك فشهد عنده محمد بن سلمة والمغيرة بن شعبه رضي الله عنهما بأن النبي صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بغرة عبد أو أمة فقضى بذلك رضي الله عنه . ولما أشكل على عثمان رضي الله عنه حكم اعتداد المرأة في بيتها بعد وفاة زوجها وأخبرته فريعة بنت مالك بن سنان أخت أبي سعيد رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرها بعد وفاة زوجها أن تمكث في بيته حتى يبلغ الكتاب اجله قضى

بذلك رضي الله عنه وهكذا قضى بالسنَّة في إقامة حد الشرب على الوليد بن عقبة ولما بلغ علياً رضي الله عنه أن عثمان رضي الله عنه ينهى عن متعة الحج أهل علي رضي الله عنه بالحج والعمرة جميعاً وقال لا أدع سنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس ولما احتج بعض الناس على ابن عباس رضي الله عنهما في متعة الحج بقول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في تحبيذ أفراد الحج قال ابن عباس يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال أبو بكر وعمر ، فإذا كان من خالف السنَّة لقول أبي بكر وعمر تخشى عليه العقوبة فكيف بحال من خالفها لقول من دونهما أو لمجرد رأيه واجتهاده ،

ولما نازع بعض الناس عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في بعض السنّة قال له عبد الله هل نحن مأمورون باتباع عمر ولما قال رجل لعمران بن حصين رضي الله عنهما حدثنا عن كتاب الله وهو يحدثهم عن السنّة غضب رضي الله عنه وقال إن السنّة هي تفسير كتاب الله ولولا السنّة لم نعرف أن الظهر أربع والمغرب ثلاث والفجر ركعتان ولم نعرف تفصيل أحكام الزكاة إلى غير ذلك مما جاءت به السنّة من تفصيل الأحكام ، والقضايا عن الصحابة رضي الله عنهم في تعظيم السنّة ووجوب العمل بها والتحذير من مخالفتها كثيرة جداً ، ومن ذلك أيضاً أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لما حدّث بقوله صلى الله عليه وسلم « لا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ » ، قال

بعض أبنائه والله لنمنعهن فغضب عليه عبد الله وسبه سباً شديداً وقال أقول قال رسول الله وتقول والله لنمنعهن ولما رأى عبد الله بن المغفل المزني رضي الله عنه وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أقاربه يخذف نهاه عن ذلك وقال له أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى الخذف وقال انه لا يصيد صيداً ولا ينكأ عدواً ولكنه يكسر السن ويفقأ العين ثم رآه بعد ذلك يخذف فقال والله لا كلمتك أبداً أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الخذف ثم تعود وأخرج البيهقي عن أيوب السختياني التابعي الجليل أنه قال إذا حدثت الرجل بسنّة فقال دعنا من هذا ، وأنبئنا عن القرآن فاعلم أنه ضال وقال الأوزاعي رحمه الله

السنّة قاضية على الكتاب أو تقييد ما أطلقه أو بأحكام لم تذكر في الكتاب كما في قول الله سبحانه ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ وسبق قوله صلى الله عليه وسلم « ألا إني أُوتيتُ الكِتابَ ومِثْلَه مَعَهُ » وأخرج البيهقي عن عامر الشعبي رحمه الله أنه قال لبعض الناس « إنما هلكتم في حين تركتم الآثار » يعني بذلك الأحاديث الصحيحة وأخرج البيهقي أيضاً عن الأوزاعي رحمه الله أنه قال لبعض أصحابه إذا بلغك عن رسول الله حديث فإياك أن تقول بغيره فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مبلغاً عن الله تعالى ، وأخرج البيهقي عن الإمام الجليل سفيان بن سعيد الثوري رحمه الله أنه قال إنما العلم كله

العلم بالآثار ، وقال مالك رحمه الله ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر وأشار إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو حنيفة رحمه الله إذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وقال الشافعي رحمه الله متى رويتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً صحيحاً فلم آخذ به فأشهدكم أن عقلي قد ذهب وقال أيضاً رحمه الله إذا قلتُ قولا وجاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلافه فاضربوا بقولي الحائط وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله لبعض أصحابه ، لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الشافعي وخذ من حيث أخذنا ، وقال أيضاً رحمه الله عجبتُ لقوم عرفوا الإسناد وصحته

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهبون إلى رأي سفيان والله سبحانه يقول ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ثم قال أتدري ما الفتنة الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله عليه الصلاة والسلام أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك وأخرج البيهقي عن مجاهد بن جبر التابعي الجليل أنه قال في قوله سبحانه فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول قال الرد إلى الله الرد إلى كتابه والرد إلى الرسول الرد إلى السنّة وأخرج البيهقي عن الزهري رحمه الله أنه قال كان من مضى من علمائنا يقولون الاعتصام بالسنّة نجاة وقال موفق الدين بن قدامة رحمه الله في كتابه روضة الناظر : في بيان أصول

الأحكام ما نصه ، والأصل الثاني من الأدلة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول رسـول الله صلى الله عليه وسلم حجـة لـدلالة المعجـزة على صدقه وأمر الله بطاعته وتحذيره من مخالفة أمره انتهى المقصود وقال بن كثير رحمه الله في تفسـير قوله تعالى ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَـالِفُونَ عَـنْ أَمْـرِهِ أَن تُـصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، اي عن امر رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم وهـو سبيله ومنهاجه وطـريقته وسـنّته وشريعتـه فتـوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله فما وافـق ذلك قبل وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائنـاً من كان كما ثبت في الصحيحين وغيـرهما عـن رسول الله صلى الله عليه وسـلم أنـه قـال « مَـنْ عَمِلَ عَمَلاً ليسَ عَليهِ أَمْرُنا فَهُوَ رَدٌّ » اي فليخشى

وليحذر من خالف شريعة الرسول باطناً وظاهراً :
﴿ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ اي في قلوبهم من كفر او نفاق او بدعة ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ اي في الدنيا بقتل او حد او حبس او نحو ذلك ، كما روى الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مَثَلي وَمَثَلكمْ كمَثَلِ رجلٍ اسْتَوْقَدَ ناراً فَلمَّا أضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الفراشُ وهَذِهِ الدّوابُّ اللّاتِي يَقَعْنَ في النّار يَقَعْنَ فِيهَا وَجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا قَالَ فَذَلِك مَثَلي وَمَثَلكمْ أنَا آخُذُ بِحَجْزكُم عَن النّار هَلُمّ عَن النّارِ فَتَغْلبُوني وَتقْتَحِمُونَ فِيهَا » أخرجاه من حديث عبد الرزاق وقال السيوطي رحمه الله في رسالته

المسماة مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنّة ما نصه :

« اعلموا رحمكم الله أن من أنكر أن كون حديث النبي صلى الله عليه وسلم قولا كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حجة كفر وخرج عن دائرة الإسلام وحشر مع اليهود والنصارى أو مع من شاء الله من فرق الكفرة » انتهى المقصود . والآثار عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل العلم في تعظيم السنّة ووجوب العمل بها والتحذير من مخالفتها كثيرة جداً وارجو أن يكون في ما ذكرنا من الآيات والأحاديث والآثار كفاية ومقنع لطالب الحق ونسأل الله لنا ولجميع المسلمين التوفيق لما يرضيه والسلامة من أسباب غضبه ، وأن يهدينا جميعاً

صراطه المستقيم إنه سميع قريب .

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
في المملكة العربية السعودية

التحذير من البدع

سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله ابن باز

التحذير من البدع[١]
الرسالة الاولى
في حكم الاحتفال بالموالد النبوية وغيرها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه.

أما بعد: فقد تكرر السؤال، من كثير عن حكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ ـ والقيام له في أثناء ذلك، وإلقاء السلام عليه، وغير ذلك مما يفعل في الموالد.

والجواب: أن يقال لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول ـ ﷺ ـ ولا غيره، لأن ذلك من البدع المحدثة في الدين، لأن الرسول ـ ﷺ ـ لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ولا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة، وهم أعلم الناس بالسنة، وأكمل حباً لرسول الله ـ ﷺ ـ، ومتابعة لشرعه ممن بعدهم. وقد ثبت عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد» أي مردود عليه، وقال في حديث آخر: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها

(١) صدرت ضمن رسالة طبعتها الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد طبعت عدة طبعات.

وعضّوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»، ففي هذين الحديثين تحذير شديد من إحداث البدع والعمل بها، وقد قال الله سبحانه في كتابه المبين: ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ وقال ـ عز وجل ـ: ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ وقال سبحانه: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾، وقال تعالى: ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾، وقال: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ . والآيات في هذا المعنى كثيرة، وإحداث مثل هذه الموالد، يفهم منه أن الله سبحانه لم يكمل الدين لهذه الأمة، وأن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يبلغ ماينبغي للأمة أن تعمل به حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به، زاعمين أن ذلك مما يقربهم الى الله وهذا بلا شك فيه خطر عظيم، واعتراض على الله ـ سبحانه ـ وعلى رسوله ﷺ ـ، والله ـ سبحانه ـ قد أكمل لعباده الدين، وأتم عليهم النعمة.

والرسول ـ ﷺ ـ قد بلغ البلاغ المبين ولم يترك طريقاً يوصل إلى الجنة ويباعد من النار إلا بينه للأمة، كما ثبت في الحديث الصحيح عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: قال رسول الله ﷺ ـ: «ما

بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر مايعلمه لهم» رواه مسلم في صحيحه، ومعلوم أن نبينا ـ ﷺ ـ هو أفضل الأنبياء وخاتمهم، وأكملهم بلاغاً ونصحا، فلو كان الاحتفال بالموالد من الدّين الذى يرضاه الله، سبحانه، لبينه الرسول ـ ﷺ ـ للأمة، أو فعله في حياته، أو فعله أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ فلما لم يقع شيء من ذلك عُلم أنه ليس من الإسلام في شيء، بل هو من المحدثات التي حذر الرسول ـ ﷺ ـ منها أمته، كما تقدم ذكر ذلك، في الحديثين السابقين. وقد جاء في معناهما أحاديث أخر مثل قوله ـ ﷺ ـ في خطبة الجمعة: «أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ـ ﷺ ـ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة» رواه الامام مسلم في صحيحه.

والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وقد صرح جماعة من العلماء بإنكار الموالد والتحذير منها عملاً بالأدلة المذكورة وغيرها، وخالف بعض المتأخرين فأجازها إذا لم تشتمل على شيء من المنكرات كالغلو في رسول الله ـ ﷺ ـ، واختلاط النساء بالرجال، واستعمال آلات الملاهي، وغير ذلك مما ينكره الشرع المطهر، وظنوا أنها من البدع الحسنة، والقاعدة الشرعية رد ما تنازع فيه الناس إلى كتاب الله، وسنة رسوله محمد ـ ﷺ ـ.

كما قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن

تأويلا ﴾، وقال تعالى: ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ﴾، وقد رددنا هذه المسألة ـ وهي الأحتفال بالموالد ـ إلى كتاب الله سبحانه، فوجدناه يأمرنا باتباع الرسول ـ ﷺ ـ فيما جاء به، ويحذرنا عما نهى عنه، ويخبرنا بأن الله سبحانه قد أكمل لهذه الأمة دينها، وليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول ـ ﷺ ـ فيكون ليس من الدين الذي أكمله الله لنا وأمرنا باتباع الرسول فيه، وقد رددنا ذلك ـ أيضاً ـ إلى سنة الرسول ـ ﷺ ـ فلم نجد فيها أنه فعله، ولا أمر به ولا فعله أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ فعلمنا بذلك أنه ليس من الدين، بل هو من البدع المحدثة، ومن التشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى في أعيادهم، وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة في الحق، وإنصاف في طلبه أن الأحتفال بالموالد ليس من دين الإسلام، بل هو من البدع المحدثات، التي أمر الله، سبحانه، ورسوله ـ ﷺ ـ بتركها والحذر منها، ولا ينبغي للعاقل أن يغترّ بكثرة من يفعله من الناس في سائر الأقطار، فإن الحق لا يُعرف بكثرة الفاعلين، وإنما يعرف بالأدلة الشرعية كما قال تعالى عن اليهود والنصارى: ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾، وقال تعالى: ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ﴾ الآية، ثم إن غالب هذه الاحتفالات بالموالد ـ مع كونها بدعة ـ لا تخلو من اشتمالها على منكرات أخرى كاختلاط النساء بالرجال، واستعمال الأغاني والمعازف، وشرب المسكرات والمخدرات وغير ذلك من الشرور، وقد

يقع فيها ماهو أعظم من ذلك وهو الشرك الأكبر وذلك بالغلو في رسول الله - ﷺ - أو غيره من الأولياء ودعائه والاستغاثة به وطلبه المدد، واعتقاد أنه يعلم الغيب، ونحو ذلك من الأمور الكفرية التي يتعاطاها الكثير من الناس حين احتفالهم بمولد النبي - ﷺ - وغيره ممن يسمونهم بالأولياء، وقد صح عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: **«إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»**.

وقال عليه الصلاة والسلام -: **«لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»** خرجه البخاري في صحيحه من حديث عمر - رضي الله عنه - ومن العجائب أن الكثير من الناس ينشط ويجتهد في حضور هذه الأحتفالات المبتدعة، ويدافع عنها، ويتخلف عما أوجب الله عليه من حضور الجمع والجماعات، ولا يرفع بذلك رأساً، ولا يرى أنه أتى منكراً عظيماً، ولا شك أن ذلك من ضعف الإيمان وقلة البصيرة، وكثرة ماران على القلوب من صنوف الذنوب والمعاصي، نسأل الله العافية لنا ولسائر المسلمين، ومن ذلك أن بعضهم يظن أن رسول الله - ﷺ - يحضر المولد ولهذا يقومون له محيين ومرحبين، وهذا من أعظم الباطل، وأقبح الجهل فإن الرسول - ﷺ - لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة، ولا يتصل بأحد من الناس، ولا يحضر اجتماعاتهم، بل هو مقيم في قبره إلى يوم القيامة، وروحه في أعلى عليين عند ربه في دار الكرامة كما قال الله تعالى في سورة المؤمنين: **﴿ ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون ﴾**، وقال النبي ﷺ -: **«أنا أول من ينشق**

عنه القبر يوم القيامة وأنا أول شافع وأول مشفع» عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام، فهذه الآية الكريمة، والحديث الشريف، وما جاء في معناهما من الآيات والأحاديث، كلها تدل على أن النبي - ﷺ - وغيره من الأموات إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة، وهذا أمر مجمع عليه بين علماء المسلمين ليس فيه نزاع بينهم، فينبغي لكل مسلم التنبه لهذه الأمور، والحذر مما أحدثه الجهال وأشباههم من البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان، والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا به.

أما الصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ - فهي من أفضل القربات ومن الأعمال الصالحات، كما قال الله تعالى: ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يأأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾، وقال النبي - ﷺ -: «من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا»، وهي مشروعة في جميع الأوقات، ومتأكدة في آخر كل صلاة، بل واجبة عند جمع من أهل العلم في التشهد الأخير من كل صلاة وسنة مؤكدة في مواضع كثيرة، منها ما بعد الأذان، وعند ذكره - عليه الصلاة والسلام -، وفي يوم الجمعة وليلتها - كما دلت على ذلك أحاديث كثيرة -.

والله المسؤول أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه، وأن يمنّ على الجميع بلزوم السنة، والحذر من البدعة إنه جواد كريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

الرسالة الثانية
حكم الاحتفال بليلة الاسراء والمعراج

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه.

أما بعد: فلا ريب أن الإسراء والمعراج من آيات الله العظيمة الدالة على صدق رسوله محمد - ﷺ - وعلى عظم منزلته عند الله عزوجل، كما أنها من الدلائل على قدرة الله الباهرة، وعلى علوه سبحانه على جميع خلقه. قال الله تعالى: ﴿ **سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير** ﴾ وتواتر عن رسول الله - ﷺ - أنه عُرج به إلى السماء، وفتحت له أبوابها حتى جاوز السماء السابعة، فكلمه ربه سبحانه بما أراد، وفرض عليه الصلوات الخمس، وكان الله سبحانه فرضها أولاً خمسين صلاة، فلم يزل نبينا محمد - ﷺ - يراجعه ويسأله التخفيف، حتى جعلها خمساً فهي خمس في الفرض وخمسون في الأجر لأن الحسنة بعشر أمثالها، فلله الحمد والشكر على جميع نعمه.

وهذه الليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج لم يأت في الأحاديث الصحيحة تعيينها لا في رجب ولا غيره وكل ما ورد في تعيينها فهو غير ثابت عن النبي - ﷺ - عند أهل العلم بالحديث ولله الحكمة البالغة في إنساء الناس لها، ولو ثبت تعيينها لم يجز للمسلمين أن يخصوها

بشيء من العبادات فلم يجز لهم أن يحتفلوا بها لأن النبي ﷺ - وأصحابه - رضي الله عنهم - لم يحتفلوا بها ولم يخصوها بشيء ولو كان الاحتفال بها أمراً مشروعاً لبينه الرسول - ﷺ - للأمة إما بالقول أو الفعل، ولو وقع شيء من ذلك لعُرف واشتهر، ولنقله الصحابة - رضي الله عنهم - إلينا، فقد نقلوا عن نبيهم - ﷺ - كل شيء تحتاجه الأمة ولم يفرطوا في شيء من الدين بل هم السابقون إلى كل خير فلو كان الإحتفال بهذه الليلة مشروعاً لكانوا أسبق الناس إليه، والنبي - ﷺ هو أنصح الناس للناس وقد بلّغ الرسالة غاية البلاغ، وأدى الأمانة، فلو كان تعظيم هذه الليلة والاحتفال بها من دين الإسلام لم يغفله النبي - ﷺ - ولم يكتمه، فلما لم يقع شيء من ذلك علم أن الإحتفال بها وتعظيمها ليسا من الإسلام في شيء، وقد أكمل الله لهذه الأمة دينها وأتم عليها النعمة وأنكر على من شرع في الدين مالم يأذن به الله، قال سبحانه وتعالى في كتابه المبين من سورة المائدة: **﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾** وقال عز وجل في سورة الشورى: **﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم ﴾** وثبت عن رسول الله - ﷺ - في الأحاديث الصحيحة التحذير من البدع والتصريح بأنها ضلالة تنبيهاً للأمة على عظم خطرها وتنفيراً لهم من اقترافها، ومن ذلك ماثبت في الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي - ﷺ أنه قال: **«من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»** وفي صحيح مسلم عن

جابر ـ رضي الله عنه ـ قال كان رسول الله ـ ﷺ ـ يقول في خطبته يوم الجمعة: **«أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ـ ﷺ ـ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»** وفي السنن عن العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: وعظنا رسول الله ـ ﷺ ـ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا: يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، فقال: **«أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»** والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وقد ثبت عن أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ وعن السلف الصالح بعدهم التحذير من البدع والترهيب منها، وما ذاك إلا لأنها زيادة في الدين، وشرعٌ لم يأذن به الله، وتشبهٌ بأعداء الله من اليهود والنصارى في زيادتهم في دينهم، وابتداعهم فيه ما لم يأذن به الله، ولأن لازمها التنقص للدين الإسلامي، واتهامه بعدم الكمال، ومعلوم ما في هذا من الفساد العظيم، والمنكر الشنيع، والمصادمة لقول الله عز وجل: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾**. والمخالفة الصريحة لأحاديث الرسول ﷺ المحذِّرة من البدع والمنفرة منها.

وأرجو أن يكون فيما ذكرناه من الأدلة كفاية، ومقنع لطالب الحق، في إنكار هذه البدعة، أعني بدعة الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج، والتحذير منها، وإنها ليست من دين الإسلام في شيء، ولما أوجب

الله من النصح للمسلمين، وبيان ما شرع الله لهم من الدين، وتحريم كتمان العلم، رأيت تنبيه إخواني المسلمين على هذه البدعة، التي قد فشت في كثير من الأمصار، حتى ظنها بعض الناس من الدين، والله المسؤول أن يصلح أحوال المسلمين جميعاً، ويمنحهم الفقه في الدين، ويوفقنا وإياهم للتمسك بالحق والثبات عليه، وترك ما خالفه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.

الرسالة الثالثة

حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة والصلاة والسلام على نبيه ورسوله محمد نبي التوبة والرحمة.

أما بعد فقد قال الله تعالى: ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ الآية من سورة المائدة وقال تعالى: ﴿ **أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله** ﴾ الآية من سورة الشورى وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد**» وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول في خطبة يوم الجمعة «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وهي تدل دلالة صريحة على أن الله سبحانه وتعالى قد أكمل لهذه الأمة دينها وأتم عليها نعمته ولم يتوف نبيه عليه الصلاة والسلام إلا بعد ما بلغ البلاغ المبين وبين للأمة كل ما شرعه الله لها من أقوال وأعمال وأوضح ﷺ ان كل مايحدثه الناس بعده وينسبونه إلى دين الإسلام من اقوال أو أعمال فكله بدعة مردودة على من أحدثه ولو حسن قصده وقد عرف أصحاب رسول الله ﷺ هذا الأمر وهكذا علماء الإسلام بعدهم فأنكروا البدع وحذروا منها

كما ذكـر ذلك كل من صنف في تعظيم السنة وإنكار البدعة كابن وضـاح والـطرطوشي وأبي شامة وغيرهم، ومن البدع التي أحدثها بعض النـاس بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان وتخصيص يومها بالصيام وليس على ذلك دليل يجوز الأعتماد عليه وقد ورد في فضلهـا أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها أما ماورد في فضل الصـلاة فيهـا فكله موضوع كما نبّه على ذلك كثير من أهل العلم وسيأتي ذكـر بعض كلامهم إن شاء الله. وورد فيها أيضاً آثار عن بعض السلف من أهل الشام وغيرهم والذي أجمع عليه جمهور العلماء أن الاحتفال بها بدعة وأن الأحاديث الواردة في فضلها كلها ضعيفة وبعضها موضوع وممن نبه على ذلك الحافظ بن رجب في كتابه لطائف المعارف وغيره، والأحاديث الضعيفة إنما يعمل بها في العبادات التي قد ثبت أصلها بأدلة صحيحة أما الاحتفال بليلة النصف من شعبان فليس له أصل صحيح حتى يستأنس له بالأحاديث الضعيفة.

وقد ذكر هذه القاعدة الجليلة الإمام أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وأنا أنقل لك أيها القارىء ماقاله بعض أهل العلم في هذه المسألة حتى تكون على بينة في ذلك وقد أجمع العلماء رحمهم الله على أن الواجب رد ما تنازع فيه الناس من المسائل إلى كتاب الله عز وجـل وإلى سنـة رسول ﷺ فما حكما به أو أحدهما فهو الشرع الـواجب الإتبـاع ومـا خالفهـما وجب إطـراحه وما لم يرد فيهما من العبادات فهو بدعة لا يجوز فعله فضلاً عن الدعوة إليه وتحبيذه.

كما قال الله سبحانه في سورة النساء: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا

الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ وقال تعالى: ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ﴾ الآية من سورة الشورى وقال تعالى: ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ الآية من سورة آل عمران وقال عز وجل: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة وهي نص في وجوب رد مسائل الخلاف إلى الكتاب والسنة ووجوب الرضى بحكمهما وأن ذلك هو مقتضى الإيمان وخير للعباد في العاجل والآجل وأحسن تأويلاً أي عاقبة، قال الحافظ ابن رجب ـ رحمه الله ـ في كتابه « لطائف المعارف » في هذه المسألة بعد كلام سبق مانصه: وليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم يعظمونها ويجتهدون فيها في العبادة وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها وقد قيل أنه بلغهم في ذلك آثار إسرائيلية فلما اشتهر ذلك عنهم في البلدان أختلف الناس في ذلك فمنهم من قبله منهم ووافقهم على تعظيمها، منهم طائفة من عُبّاد أهل البصرة وغيرهم وأنكر ذلك اكثر علماء الحجاز منهم عطاء وابن ابي ملكيه ونقله عبدالرحمن بن زيد بن اسلم عن فقهاء أهل المدينة وهو قول أصحاب مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعة واختلف علماء أهل الشام في صفة إحيائها على قولين:

أحدهما أنه يُستحب إحيائها جماعة في المساجد كان خالد بن معدان ولقمان بن عامر وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبخرون ويتكحلون ويقومون في المسجد ليلتهم تلك ووافقهم اسحاق بن راهوية على ذلك وقال في قيامها في المساجد جماعة ليس ذلك ببدعة نقله حرب الكرماني في مسائله.

والثاني : أنه يكره الاجتماع فيها في المساجد للصلاة والقصص والدعاء ولا يكره أن يصلي الرجل فيها لخاصة نفسه وهذا قول الأوزاعي إمام أهل الشام وفقيههم وعالمهم وهذا هو الأقرب إن شاء الله تعالى إلى أن قال: ولا يعرف للإمام أحمد كلام في ليلة نصف شعبان، ويتخرج في استحباب قيامها عنه روايتان من الروايتين عنه في قيام ليلتي العيد فإنه في رواية لم يستحب قيامها جماعة، لأنه لم ينقل عن النبي - ﷺ - وأصحابه، واستحبها في رواية، لفعل عبدالرحمن بن يزيد بن الأسود لذلك، وهو من التابعين فكذلك قيام ليلة النصف لم يثبت فيها شيء عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه، وثبت فيها عن طائفة من التابعين من أعيان فقهاء أهل الشام.

انتهى المقصود من كلام الحافظ ابن رجب رحمه الله، وفيه التصريح منه بأنه لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه - رضي الله عنهم - شيء في ليلة النصف من شعبان، وأما ما اختاره الأوزاعي - رحمه - الله من استحباب قيامها للأفراد، واختيار الحافظ بن رجب لهذا القول، فهو غريب وضعيف، لأن كل شيء لم يثبت بالأدلة الشرعية كونه مشروعاً، لم يجز للمسلم أن يحدثه في دين الله، سواء

فعله مفـرداً أو في جماعة، وسواء أسره أو أعلنه، لعموم قول النبي - ﷺ - «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» وغيره من الأدلة الدالة على إنكار البدع والتحذير منها.

وقال الإمام أبوبكر الطرطوشي - رحمه الله - في كتابه «الحوادث والبـدع» مانصـه: (وروى ابن وضاح عن زيد بن أسلم قال: ما أدركنا أحداً من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون الى النصف من شعبان، ولا يلتفتون إلى حديث مكحول، ولا يرون لها فضلاً على ماسواها). وقيل لابن أبي ملكية إن زياداً النميرى يقول: (أن أجر ليلة النصف من شعبان كأجر ليلة القدر) فقال: (لو سمعته وبيدي عصا لضربته) وكان زياد قاصاً، انتهى المقصود. وقال العلامة الشوكاني رحمه الله في (الفوائد المجموعة) مانصه:

حديث: ياعلى من صلى مائة ركعة ليلة النصف من شعبان يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات الا قضى الله له كل حاجة.. الخ.

هو موضوع وفي ألفاظه المصرحة بما يناله فاعلها من الثواب ما لا يمـترى إنسان له تمييزٌ في وضعه، ورجاله مجهولون، وقد روي من طريق ثانية وثالثة كلها موضوعة ورواتها مجاهيل، وقال في المختصر: حديث صلاة نصف شعبان باطل، ولابن حبان من حديث علي: إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها، وصوموا نهارها، ضعيف. وقال في اللالىء: مائة ركعة في نصف شعبان بالإخلاص عشر مرات مع طول فضله للديلمى وغـيره موضوع. وجمهور رواته في الطرق

الثلاث مجاهيل ضعفاء قال واثنتا عشرة ركعة بالإخلاص ثلاثين مرة موضوع وأربع عشرة ركعة موضوع.

وقد أغتر بهذا الحديث جماعة من الفقهاء كصاحب الإحياء وغيره، وكذا من المفسرين، وقد رويت صلاة هذه الليلة اعنى ليلة النصف من شعبان على أنحاء مختلفة، كلها باطلة موضوعة، ولا ينافي هذا رواية الترمذي من حديث عائشة لذهابه صلى الله عليه وآله وسلم الى البقيع ونزول الرب ليلة النصف إلى سماء الدنيا، وأنه يغفر لأكثر من عدة شعر غنم كلب، فإن الكلام انما هو في هذه الصلاة الموضوعة في هذه الليلة، على أن حديث عائشة هذا فيه ضعف وانقطاع، كما أن حديث علي الذي تقدم ذكره في قيام ليلها، لا ينافي كون هذه الصلاة موضوعة، على مافيه من الضعف حسبما ذكرناه. انتهى المقصود.

وقال الحافظ العراقي: حديث صلاة ليلة النصف موضوع على رسول الله ـ ﷺ ـ وكذب عليه. وقال الإمام النووى في كتاب «المجموع» (الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهى اثنتا عشرة ركعة بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب، وصلاة ليلة النصف من شعبان مائة ركعة، هاتان الصلاتان بدعتان منكرتان، ولا يُغتر بذكرهما في كتاب «قوت القلوب» وإحياء علوم الدين، ولا بالحديث المذكور فيهما فإن كل ذلك باطل، ولا يغتر ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الأئمة فصنف ورقات في استحبابهما، فإنه غالط في ذلك

وقد صنف الشيخ الإمام أبو محمد عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي كتاباً نفسياً في إبطالها فأحسن فيه وأجاد، وكلام أهل العلم في هذه المسألة كثير جداً، ولو ذهبنا ننقل كل ما اطلعنا عليه من كلام في هذه المسألة لطال بنا الكلام، ولعل فيما ذكرنا كفاية ومقنعاً لطالب الحق ومما تقدم من الآيات والأحاديث وكلام أهل العلم يتضح لطالب الحق أن الاحتفال بليلة النصف من شعبان بالصلاة أو غيرها، وتخصيص يومها بالصيام، بدعة منكرة عند أكثر أهل العلم، وليس له أصل في الشرع المطهر، بل هو مما حدث في الإسلام بعد عصر الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ويكفي طالب الحق في هذا الباب وغيره قول الله عز وجل: ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ وما جاء في معناها من الآيات، وقول النبي ـ ﷺ ـ: «**من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد**» وماجاء في معناه من الأحاديث، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي، ولا تخصوا يومها بالصيام من بين الأيام، إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم**» فلو كان تخصيص شيء من الليالي بشيء من العبادة جائزاً لكانت ليلة الجمعة أولى من غيرها، لأن يومها هو خير يوم طلعت عليه الشمس، بنص الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ فلما حذر النبي ﷺ من تخصيصها بقيام من بين الليالي دل ذلك على أن غيرها من الليالي من باب أولى، لا يجوز تخصيص شيء منها بشيء من العبادة إلا بدليل صحيح، يدل على التخصيص، ولما كانت ليلة القدر وليالي رمضان،

يشرع قيامها والاجتهاد فيها، نبه النبي ﷺ على ذلك، وحث الأمة على قيامها، وفعل ذلك بنفسه، كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه» فلو كانت ليلة النصف من شعبان، أو ليلة أول جمعة من رجب، أو ليلة الإسراء والمعراج يشرع تخصيصها باحتفال أو شيء من العبادة، لأرشد النبي - ﷺ - الأمة إليه، أو فعله بنفسه، ولو وقع شيء من ذلك لنقله الصحابة - رضي الله عنهم - إلى الأمة، ولم يكتموه عنها وهم خير الناس، وأنصح الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ورضي الله عن أصحاب رسول الله ﷺ وأرضاهم، وقد عرفت آنفاً من كلام العلماء، أنه لم يثبت عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه - رضي الله عنهم - شيء في فضل ليلة أول جمعة من رجب، ولا في فضل ليلة النصف من شعبان، فعلم أن الاحتفال بهما بدعة محدثة في الإسلام، وهكذا تخصيصها بشيء من العبادة؛ بدعة منكرة، وهكذا ليلة سبع وعشرين من رجب، التي يعتقد بعض الناس أنها ليلة الإسراء والمعراج، لا يجوز تخصيصها بشيء من العبادة، كما لا يجوز الاحتفال بها للأدلة السابقة، هذا لو علمت، فكيف والصحيح من أقوال العلماء أنها لا تعرف، وقول من قال إنها ليلة سبع وعشرين من رجب قول باطل لا أساس له في الأحاديث الصحيحة، ولقد أحسن من قال:

وخير الأمور السالفات على الهدى
وشر الأمور المحدثات البدائع

والله المسئول أن يوفقنا وسائر المسلمين للتمسك بالسنة والثبات عليها، والحذر مما خالفها إنه جواد كريم ـ وصلى الله على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الرسالة الرابعة
تنبيه هام على كذب الوصية المنسوبة للشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى من يطلع عليه من المسلمين حفظهم الله بالإسلام، وأعاذنا وإياهم من شر مفتريات الجهلة الطغام آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فقد أطلعت على كلمة منسوبة إلى الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف بعنوان: (هذه وصية من المدينة المنورة عن الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف) قال فيها: كنت ساهراً ليلة الجمعة أتلوا القرآن الكريم، وبعد تلاوة قراءة أسماء الله الحسنى، فلما فرغت من ذلك تهيأت للنوم، فرأيت صاحب الطلعة البهيّة رسول الله - ﷺ - الذي أتى بالآيات القرآنية، والأحكام الشريفة، رحمة بالعالمين سيدنا محمد - ﷺ - فقال: ياشيخ أحمد، قلت: لبيك يارسول الله ياأكرم خلق الله، فقال لي: أنا خجلان من أفعال الناس القبيحة، ولم أقدر أن أقابل ربي، ولا الملائكة لأن من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفاً على غير دين الإسلام، ثم ذكر بعض ما وقع فيه الناس من المعاصي، ثم قال: فهذه الوصية رحمة بهم من العزيز الجبار، ثم ذكر بعض أشراط الساعة إلى أن قال: فأخبرهم ياشيخ أحمد بهذه الوصية لأنها منقولة

بقلم القـدر من اللوح المحفوظ، ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد، ومن محل إلى محل بني له قصر في الجنة، ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعتي يوم القيامة، ومن كتبها وكان فقيراً أغناه الله، أو كان مديوناً قضى الله دينه، أو عليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الـوصية، ومن لم يكتبهـا من عبـاد الله إسـود وجهه في الدنيا والآخـرة، وقـال: والله العظيم ثلاثاً هذه حقيقة، وإن كنت كاذباً أخرج من الدنيا على غير الإسلام، ومن يصدِّق بها ينجو من عذاب النار، ومن كذب بها كفر)، هذه خلاصة ما في هذه الوصية المكذوبة على رسول الله ـ ﷺ ـ ولقد سمعنا هذه الوصية المكذوبة مرات كثيرة منذ سنوات متعددة تنشر بين الناس فيها بين وقت وآخر، وتروج بين الكثـير من العامة، وفي ألفاظها إختلاف، وكاذبها يقول: إنه رأى النبي ـ ﷺ ـ في النوم فحمّله هذه الوصية، وفي هذه النشرة الأخيرة التي ذكرناها. لك أيها القارىء زعم المفتري فيها أنه رأى النبي ـ ﷺ ـ حين تهيأ للنوم لا في النوم، فالمعنى أنه رآه يقظة وزعم هذا المفتري في هذه الـوصية أشياء كثـيرة هي من أوضح الكذب وأبين الباطل سأنبهك عليها قريباً في هذه الكلمة إن شاء الله، ولقد نبهت عليها في السنـوات المـاضية وبينت للناس أنها من أوضح الكذب وأبين الباطل، فلما إطلعت على هذه النشرة الأخيرة ترددت في الكتابة عنها لظهور بطلانها وعظم جرأة مفتريها على الكذب، وما كنت أظن أن بطلانها يروج على من له أدنى بصيرة أو فطرة سليمة، ولكن أخبرني كثير من الإخوان أنها قد راجت على كثير من الناس، وتداولوها بينهم

وصدقها بعضهم، فمن أجل ذلك رأيت أنه يتعين على أمثالي الكتابة عنها، لبيان بطلانها، وأنها مفتراة على رسول الله - ﷺ - حتى لا يغتر بها أحد، ومن تأملها من ذوي العلم والإيمان أو ذوي الفطرة السليمة والعقل الصحيح عرف أنها كذب وافتراء من وجوه كثيرة، ولقد سألت بعض أقارب الشيخ أحمد المنسوبة إليه هذه الفرية، عن هذه الوصية، فأجابني بأنها مكذوبة على الشيخ أحمد وأنه لم يقلها أصلاً، والشيخ أحمد المذكور، قد مات من مدة، ولو فرضنا أن الشيخ أحمد المذكور أو من هو أكبر منه زعم أنه رأى النبي - ﷺ - في النوم أو اليقظة، وأوصاه بهذه الوصية لعلمنا يقيناً أنه كاذب، أو أن الذي قال له ذلك شيطان وليس هو الرسول - ﷺ - لوجوه كثيرة، منها أن الرسول - ﷺ - لا يرى في اليقظة بعد وفاته - ﷺ -، ومن زعم من جهلة الصوفية أنه يرى النبي - ﷺ - في اليقظة أو أنه يحضر المولد أو ما أشبه ذلك فقد غلط أقبح الغلط ولبس عليه غاية التلبيس، ووقع في خطأ عظيم، وخالف الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم؛ لأن الموتى إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا في الدنيا، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون** ﴾ فأخبر سبحانه أن بعث الأموات يكون يوم القيامة لا في الدنيا. ومن قال خلاف ذلك فهو كاذب كذباً بيناً أو غالط ملبس عليه لم يعرف الحق الذي عرفه السلف الصالح، ودرج عليه أصحاب الرسول - ﷺ - وأتباعهم بإحسان.

الوجه الثاني: أن الرسول - ﷺ - لا يقول خلاف الحق لا في حياته

ولا في وفاته، وهذه الوصية تخالف شريعته مخالفة ظاهرة، من وجوه كثيرة - كما يأتي - وهو - ﷺ - قد يُرى في النوم، ومن رآه في المنام على صورته الشريفة فقد رآه لأن الشيطان لا يتمثل في صورته، كما جاء بذلك الحديث الصحيح الشريف، ولكن الشأن كل الشأن في إيمان الرائي وصدقه وعدالته وضبطه وديانته وأمانته، وهل رأى النبي - ﷺ - في صورته أو في غيرها، ولو جاء عن النبي ﷺ حديث قاله في حياته، من غير طريق الثقات العدول الضابطين لم يعتمد عليه ولم يُحتج به، أو جاء من طريق الثقاة الضابطين ولكنه يخالف رواية من هو أحفظ منهم، وأوثق مخالفة لا يمكن معها الجمع بين الروايتين، لكان أحدهما منسوخاً لا يُعمل به، والثاني ناسخ يُعمل به، حيث أمكن ذلك بشروطه، وإذا لم يمكن ذلك ولم يمكن الجمع وجب أن تطرح رواية من هو أقل حفظ وأدنى عدالة والحكم عليها بأنها شاذة لا يعمل بها، فكيف بوصية لا يعرف صاحبها، الذي نقلها عن رسول الله - ﷺ - ولا تعرف عدالته وأمانته، فهي والحالة هذه حقيقة بأن تطرح ولا يلتفت إليها، وإن لم يكن فيها شيء يخالف الشرع، فكيف إذا كانت الوصية مشتملة على أمور كثيرة تدل على بطلانها وأنها مكذوبة على رسول الله - ﷺ - ومتضمنة لتشريع دين لم يأذن به الله، وقد قال النبي - ﷺ -: **«من قال عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار»**، وقد قال مفتري هذه الوصية على رسول الله - ﷺ - ما لم يقل، وكذب عليه كذباً صريحاً خطيراً، فما أحراه بهذا الوعيد العظيم وما أحقه به ان لم يبادر بالتوبة، وينشر للناس أنه قد كذب هذه

الوصية على رسول الله ﷺ ـ لأن من نشر باطلاً بين الناس ونسبه إلى الدين لم تصح توبته منه إلا بإعلانها وإظهارها، حتى يعلم الناس رجوعه عن كذبه، وتكذيبه لنفسه، لقول الله عز وجل: ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعدما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم** ﴾ فأوضح الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن من كتم شيئاً من الحق، لم تصح توبته من ذلك إلا بعد الإصلاح والتبيين، والله سبحانه قد أكمل لعباده وأتم عليهم النعمة ببعث رسوله محمد ـ ﷺ ـ وما أوحى الله اليه من الشرع الكامل ولم يقبضه إليه إلا بعد الإكمال والتبيين كما قال عز وجل: ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي** ﴾ الآية.

ومفترى هذه الوصية قد جاء في القرن الرابع عشر يريد أن يلبس على الناس دينهم ويشرع لهم ديناً جديداً يترتب عليه دخول الجنة لمن أخذ بتشريعه، وحرمان الجنة ودخول النار لمن لم يأخذ بتشريعه، ويريد أن يجعل هذه الوصية التي افتراها أعظم من القرآن وأفضل حيث افترى فيها: أن من كتبها وأرسلها من بلد إلى بلد، أو من محل الى محل بُني له قصر في الجنة، ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعة النبي ـ ﷺ ـ يوم القيامة، وهذا من أقبح الكذب ومن أوضح الدلائل على كذب هذه الوصية وقلة حياء مفتريها وعظم جرأته على الكذب لأن من كتب القرآن الكريم وأرسله من بلد الى بلد، أو من

محل الى محل، لم يحصل له هذا الفضل إذا لم يعمل بالقرآن الكريم، فكيف يحصل لكاتب هذه الفرية وناقلها من بلد الى بلد، ومن لم يكتب القرآن ولم يرسله من بلد الى بلد، لم يُحْرَمْ شفاعة النبي - ﷺ - اذا كان مؤمنا به، تابعاً لشريعته، وهذه الفرية الواحدة في هذه الوصية، تكفي وحدها للدلالة على بطلانها وكذب ناشرها، ووقاحته وغباوته وبعده عن معرفة ما جاء به الرسول - ﷺ - من الهدى، وفي هذه الوصية سوى ما ذكر أمور أخرى، كلها تدل على بطلانها وكذبها، ولو أقسم، مفتريها ألف قسم أو أكثر على صحتها، ولو دعا على نفسه بأعظم العذاب وأشد النكال، على أنه صادق لم يكن صادقاً، ولم تكن صحيحة بل هي والله ثم والله من أعظم الكذب وأقبح الباطل، ونحن نشهد الله سبحانه، ومن حضرنا من الملائكة، ومن أطلع على هذه الكتابة من المسلمين، شهادة نلقى بها ربنا عز وجل، أن هذه الوصية كذب وافتراء على رسول الله - ﷺ - أخزى الله من كذبها وعامله بما يستحق، ويدل على كذبها وبطلانها، سوى ما تقدم أمور كثيرة، الأول منها قوله فيها:

(لأن من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفاً على غير دين الإسلام) لأن هذا من علم الغيب، والرسول - ﷺ - قد انقطع عنه الوحي بعد وفاته وهو في حياته لا يعلم الغيب فكيف بعد وفاته لقول الله سبحانه: ﴿ قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾، وفي الحديث الصحيح عن النبي - ﷺ -

انه قال: «يذاد رجال عن حوضي يوم القيامة فأقول يارب أصحابي أصحابي فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح: (وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد)».

الثاني: من الأمور الدالة على بطلان هذه الوصية وأنها كذب قوله فيها: (من كتبها وكان فقيراً أغناه الله، أو مديوناً قضى الله دينه أو عليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية) إلى آخره، وهذا من أعظم الكذب وأوضح الدلائل على كذب مفتريها وقلة حيائه من الله ومن عباده، لأن هذه الأمور الثلاثة لا تحصل بمجرد كتب القرآن الكريم فكيف تحصل لمن كتب هذه الوصية الباطلة؟ وإنما يريد هذا الخبيث التلبيس على الناس وتعليقهم بهذه الوصية حتى يكتبوها ويتعلقوا بهذا الفضل المزعوم، ويدعوا الاسباب التى شرعها الله لعباده، وجعلها موصلة إلى الغنى وقضاء الدين، ومغفرة الذنوب، فنعوذ بالله من أسباب الخذلان وطاعة الهوى والشيطان.

الأمر الثالث: من الأمور الدالة على بطلان هذه الوصية، قوله فيها: (ومن لم يكتبها من عباد الله إسود وجهه في الدنيا والآخرة) وهذا ايضاً من أقبح الكذب، ومن أبين الأدلة على بطلان هذه الوصية، وكذب مفتريها، كيف يجوز في عقل عاقل، أن يكتب هذه الوصية التي جاء بها رجل مجهول في القرن الرابع عشر، يفتريها على رسول الله - ﷺ - ويزعم أن من لم يكتبها يسود وجهه في الدنيا والآخرة، ومن كتبها كان غنياً بعد الفقر وسليماً من الدين بعد تراكمه عليه،

ومغفوراً له ماجناه من الذنوب!! سبحانك هذا بهتان عظيم، وأن الأدلة والواقع يشهدان بكذب هذا المفتري، وعظم جرأته على الله وقلة حيائه من الله ومن الناس، فهؤلاء أمم كثيرة لم يكتبوها فلم تسود وجوههم، وههنا جمع غفير لا يحصيهم إلا الله قد كتبوها مرات كثيرة، فلم يقض دينهم، ولم يزل فقرهم، فنعوذ بالله من زيغ القلوب، ورين الذنوب، وهذه صفات وجزاءات لم يأت بها الشرع الشريف لمن كتب أفضل كتاب وأعظمه وهو القرآن الكريم، فكيف تحصل لمن كتب وصية مكذوبة مشتملة على أنواع من الباطل، وجمل كثيرة، من أنواع الكفر سبحان الله ما أحلمه على من اجترأ عليه بالكذب.

الأمر الرابع: من الأمور الدالة على أن هذه الوصية من أبطل الباطل، وأوضح الكذب قوله فيها: (ومن يصدق بها ينجو من عذاب النار، ومن كذب بها كفر) وهذا أيضاً من أعظم الجرأة على الكذب ومن أقبح الباطل، يدعو هذا المفتري جميع الناس إلى إن يصدقوا بفريته، ويزعم أنهم بذلك ينجون من عذاب النار، وأن من كذب بها يكفر، لقد أعظم والله هذا الكذاب على الله الفرية، وقال والله غير الحق، إن من صدق بها هو الذي يستحق أن يكون كافراً لا من كذب بها، لأنها فرية وباطل وكذب لا أساس له من الصحة، ونحن نشهد الله على أنها كذب، وأن مفتريها كذاب، يريد أن يشرع للناس ما لم يأذن به الله، ويدخل في دينهم ماليس منه، والله قد أكمل الدين وأتمه لهذه الأمة، من قبل هذه الفرية بأربعة عشر قرناً. فانتبهوا أيها القراء والإخوان، وإياكم والتصديق بأمثال هذه المفتريات، وأن

يكون لها رواج فيما بينكم فإن الحق عليه نور لا يلتبس على طالبه، فأطلبوا الحق بدليله، واسألوا أهل العلم عما أشكل عليكم، ولا تغتروا بحلف الكذابين، فقد حلف إبليس اللعين لأبويكم آدم وحواء على أنه لهما من الناصحين، وهو أعظم الخائنين وأكذب الكذابين، كما حكى الله عنه ذلك في سورة الأعراف حيث قال سبحانه: ﴿ وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ﴾ فاحذروه واحذروا أتباعه من المفترين، فكم له ولهم من الأيمان الكاذبة، والعهود الغادرة والأقوال المزخرفة للإغواء والتضليل، عصمني الله واياكم وسائر المسلمين من شر الشياطين، وفتن المضلين، وزيغ الزائغين، وتلبيس أعداء الله المبطلين، الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويلبسوا على الناس دينهم، والله متم نوره، وناصر دينه، ولو كره أعداء الله من الشياطين وأتباعهم من الكفار والملحدين.

وأما ما ذكره هذا المفتري من ظهور المنكرات، فهو أمر واقع، والقرآن الكريم والسنة المطهرة قد حذرا منها غاية التحذير، وفيهما الهداية والكفاية، ونسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يمن عليهم باتباع الحق، والإستقامة عليه، والتوبة إلى الله سبحانه من سائر الذنوب، فإنه التواب الرحيم والقادر على كل شيء.

وأما ما ذكر عن أشراط الساعة، فقد أوضحت الأحاديث النبوية ما يكون من أشراط الساعة، وأشار القرآن الكريم إلى بعض ذلك، فمن أراد أن يعلم ذلك وجده في محله من كتب السنة، ومؤلفات أهل العلم والإيمان، وليس بالناس حاجة إلى بيان مثل هذا المفتري

وتلبيسه ومزجه الحق بالباطل وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله الصادق الأمين وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

فهرس المحتويات

الأحكام الملمة

على الدروس المهمة لعامة الأمة

تقديم وتعليق سماحة الشيخ

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

تأليف

عبدالعزيز بن داود الفايز

رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالزلفي

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء

مكتب المفتي العام للمملكة

الرقم : ....

التاريخ : ....

المشفوعات : ....

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله واصحابه ومن اهتدى بهداه .

أمابعد :

فقد اطلعت على ماكتبه صاحب الفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن داود الفايز رئيس هيئة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بالزلفى من الحواشي على كتابي « الدروس المهمه لعامة الأمه » فالفيتها حواشي مهمه ومفيده . . ضاعف الله مثوبتك وزاده من العلم والهدى ونفع بها وبأصلها المسلمين إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه حرر في [illegible] هـ .

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وادارة البحوث العلمية والإفتاء

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ با لله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده ا لله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا ا لله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا ا لله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ ١، ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا ا لله الذي تساءلون به والأرحام إن ا لله كان عليكم رقيبا﴾٢، ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا ا لله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع ا لله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾ ٣. أما بعد:

فلما اطلعت على الرسالة الموسومة بالدروس المهمة لعامة الأمة لسماحة الوالد الشيخ/ عبدالعزيز بن باز حفظه ا لله المفتي العام بالمملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء-، فكرت بشرحها

١- آل عمران، آية ١٠٢. ٢- النساء، آية، ١.

٣- الأحزاب، الآيات ٧٠ - ٧١.

لأهميتها لكل مسلم بعينه فهي رسالة إلى جميع الأمة من ذكر وأنثى وعالم ومتعلم، فاستخرت ا لله، وشاورت بعض المشايخ الفضلاء فأيدوا الفكرة فتحولت الفكرة بعد ذلك إلى عزيمة على الشروع في المهمة لتوضيح الدروس المهمة. فاستأذنت شيخنا ووالدنا فأذن لي مشكورا بذلك.

وهذه الرسالة على صغر حجمها جمعت بين دفتيها سائر العلوم الشرعية من أحكام الفقه الأكبر والفقه الأصغر، وما ينبغي أن يكون عليه المسلم من الأخلاق الشرعية والآداب الإسلامية، وختم هذه الرسالة بالتحذير من الشرك وأنواع المعاصي، فأتت الرسالة بما ينبغي أن يكون عليه المسلم عقيدة وعبادة وسلوكا، ومنهجا، فهذه الرسالة اسم على مسمى فهي بحق الدروس المهمة لعامة الأمة.

وقد وضعت شرحا على هذه الرسالة ليس بالطويل الممل، ولابالقصير المخل ليكون عونا بعد توفيق ا لله ومرجعا سهلا لمن أراد أن يشرحها من الأئمة في مسجده، أو رب الأسرة في منزله، أو طالب العلم في حيه، أو قريته، وقد حرصت أن أقرن كل مسألة بدليلها ما أمكن. وسميته (الأحكام الملمة على الدروس المهمة...). وقد علق عليه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز بعض التعليقات ووضعت تحتها خطوطا تمييزا لها.

وفي الختام آمل من كل أخ كريم اطلع على هذا الكتاب أن لا يبخل علينا بتوجيهاته وملاحظاته فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه.

هذا وأسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، أن ينفع بالرسالة وشرحها، وأن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم، كما أسأله أن يجزل الأجر والمثوبة لمؤلف الرسالة، وشارحها خير الجزاء، وأن يجمعنا وإياه في الفردوس الأعلى مع النبين والصديقين والشهداء، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبدالعزيز بن داود الفايز

الزلفي – في ١٤١٥/٥/٢١ هـ.

الدرس الأول

سورة الفاتحة وما أمكن من قصار السور من سورة الزلزلة إلى سورة الناس تلقينا وتصحيحا للقراءة وتحفيظا وشرحا لما يجب فهمه.

ذكر العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله ونفع به الإسلام والمسلمين وأعظم له الأجر والمثوبة في الدرس الأول من الدروس المهمة لعامة الأمة أنه ينبغي على كل مسلم -كل على حسب طاقته- أن يتعلم سورة الفاتحة وما أمكن من قصار السور لأن تعلم قراءة الفاتحة واجب على كل مسلم بعينه؛ لأنه لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح عن المصطفى ﷺ وعلى معلم الناس هذه السورة أن يتبع الخطوات التالية:

أولا: أن يلقنهم القراءة إن كانوا لا يعرفون القراءة وإن كانوا يعرفون القراءة فعليه أن ينتقل من هذه المرحلة إلى المرحلة الثانية وهي: تصحيح القراءة، ثم بعد ذلك ينتقل إلى المرحلة الثالثة وهي: تحفيظهم هذه السور، ويكون التحفيظ بطرق منها:

- أن يقرأ المعلم الآيات بتأن وترتيل ويطلب من الحاضرين أن يرددوها معه حتى يحفظوها، ثم بعد ذلك يشرح معنى الآيات شرحا

واضحا حسب ما يفهم المخاطب، ثم بعد ذلك يستنبط بعض الأحكام من الآيات التي قرأها. مثال ذلك من سورة الفاتحة يبين لهم أن قراءة الفاتحة ركن من أركان الصلاة لقول الرسول ﷺ: ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب.))١، وكذلك يقول لهم: إن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها الإيمان بأسماء الله وصفاته، وأنهم يثبتون ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ، وينفون ما نفاه الله عن نفسه، أو نفاه عنه رسول الله ﷺ من غير تحريف ولا تشبيه، ولا تمثيل ولا تكييف، وكذلك يخبرهم أن العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال الظاهرة والباطنة.

ومن الأحكام التي في سورة الفاتحة التي ينبغي للمعلم أن يبينها: أن العبادة إذا خالطها شرك فسدت وبطلت، وكذلك يبين لهم أنه ينبغي على المسلم أن يتذكر يوم الدين، وأن عدم نسيان ذلك اليوم العظيم يساعد الإنسان على فعل الطاعات، واجتناب المحرمات. وهكذا يفعل في باقي السور، تلقينا وتصحيحا للقراءة وتحفيظا وشرحا. والله أعلم.

---

١. رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والإمام أحمد.

الدرس الثاني

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله بشرح معانيها مع بيان شروط لا إله إلا الله، و معناها (لا إله) نافيا جميع ما يعبد من دون الله، (إلا الله) مثبتا العبادة لله وحده لا شريك له.

ذكر المؤلف حفظه الله تعالى في هذا الدرس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ ولعلنا نتناول المراد على النحو التالي:

أولا: مكانتهما: هاتان الشهادتان هما الركن الأول من أركان الإسلام، لقد روى بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: ((بني الإسلام على خمس: الدرس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا.))[١]

فكلمة التوحيد هي أساس الدين وحصنه الحصين وهي أول واجب على العبد، وقبول جميع الأعمال متوقف على النطق بها والعمل بموجبها.

---

١. رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد، والترمذي.

ثانيا: معناها: لا معبود بحق إلا الله، ولا يجوز أن يقال: لا خالق إلا الله، أو لا موجود، أو لا رازق إلا الله، لأمور منها:

- أن كفار قريش كانوا لا ينكرون أنه لا خالق إلا الله و مع ذلك لم ينفعهم ذلك، وهم يفهمون معناها لذلك أنكروا على الرسول ﷺ عندما قال لهم قولوا لا إله إلا الله. ونحن نعجب في هذا الزمان ممن يقولون لا إله إلا الله ولا يعرفون معناها ويدعون مع الله غيره من الأولياء وأصحاب القبور، ويقولون نحن موحدون والله المستعان.

ثالثا: أركانها: لشهادة ركنان:

الأول: النفي في قوله: (لا إله).

الثاني: إثبات في قوله: (إلا الله).

فلا إله نفت الألوهية عن كل ما سوى الله، و (إلا الله) أثبتت الألوهية لله وحده لا شريك له.

رابعا: فضل لا إله إلا الله: فلها فضائل عظيمة، ولها عند الله مكانة رفيعة من قالها صادقا أدخله الله الجنة، ومن قالها كاذبا حقنت دمه وأحرزت ماله في الدنيا والآخرة وحسابه على الله -عز وجل- وكان له حكم المنافقين وهي كلمة وجيزة اللفظ، قليلة الحروف، خفيفة على اللسان، ثقيلة في الميزان.

ولهذه الكلمة العظيمة فضائل كثيرة ذكر جملة منها الحافظ ابن رجب في رسالته المسماة: ((كلمة الإخلاص)) واستدل لكل فضيلة ومنها:

- أنها ثمن الجنة، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، وهي نجاة من النار وهي توجب المغفرة، وهي أحسن الحسنات، وهي تمحو الذنوب، وهي تخرق الحجب التي تصل إلى الله -عز وجل- ، وهي الكلمة التي يصدق الله قائلها، وهي أفضل ما قاله النبيون، وهي أفضل الذكر، وهي أفضل الأعمال، وأكثرها تضعيفا، وتعدل عتق الرقاب، وتكون حرزا من الشيطان، وهي أمان من وحشة القبر، وهول المحشر، وهي شعار المؤمنين إذا قاموا من قبورهم. ومن فضائلها أنها تفتح لقائلها أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء، ومن فضائلها أن أهلها وإن دخلوا النار بتقصيرهم في حقوقها فإنهم لا بد وأن يخرجوا منها.[١]

خامسا: أن شهادة أن محمدا رسول ا لله تقتضي الإيمان به. وتصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، والانتهاء عما عنه نهى وزجر، وأن يعظم أمره ونهيه، ولا يقدم عليه قول أحد كائنا من كان.

سادسا: ليعلم أن من شهد أن لا إله إلا ا لله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنار حق، كما روى ذلك عبادة بن الصامت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- .

١. انظر رسالة الشيخ صالح الفوزان بعنوان لا إله إلا الله.

وأما شروط لا إله إلا الله فهي:

العلم المنافي للجهل، واليقين المنافي للشك، والإخلاص المنافي للشرك، والصدق المنافي للكذب، والمحبة المنافية للبغض، والانقياد المنافي للترك، والقبول المنافي للرد، والكفر بما يعبد من دون الله.

ذكر العلماء أن لكلمة الإخلاص شروطا سبعة وبعضهم يعدها ثمانية كما فعل المؤلف حفظه الله:

الأول: العلم: فإذا علم العبد أن الله -عز وجل- هو المعبود وحده وأن عبادة غيره باطلة، وعمل بمقتضى ذلك فهو عالم بمعناها. قال تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ ١، وقال تعالى: ﴿إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾٢، وقال رسول الله ﷺ: ((من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة))٣.

الثاني: اليقين: فيجب على من أتى بها أن يوقن بقلبه ويعتقد صحة ما يقول من أحقية إلهية الله -تعالى-، وبطلان إلهية من عداه، قال تعالى: ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون﴾٤. وكما روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: ((من لقيت خلف هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها

---

١. محمد، آية ١٩.
٢. الزخرف، آية ٨٦.
٣. رواه مسلم وأحمد.
٤. البقرة، آية ٤.

من قلبه فبشره بالجنة))١.

الثالث: القبول: أي يقبل كل ما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه، قال تعالى: ﴿قولوا آمنا با لله وما أنزل إلينا﴾٢.

الرابع: الانقياد: وذلك بأن ينقاد لما دلت عليه هذه الكلمة العظيمة؛ فهو الاستسلام والإذعان، قال تعالى: ﴿ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن...﴾٣، وقال تعالى: ﴿ومن يسلم وجهه لله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾٤.

الخامس: الصدق: وذلك بأن يصدق مع ا لله في إيمانه، صادقا في عقيدته، صادقا في أقواله، صادقا في دعوته، قال تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا ا لله وكونوا مع الصادقين﴾٥.

السادس: الإخلاص: وذلك بأن تصدر منه جميع الأقوال والأفعال خالصة لوجه ا لله، وابتغاء مرضاته ليس فيها شائبة، قال تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا ا لله مخلصين له الدين﴾٦، وكما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة – رضي ا لله عنه – عن النبي ﷺ أنه قال: ((أسعد الناس بشفاعتي من قال: لا إله إلا ا لله خالصا من قلبه))٧.

---

١. انظر: السلسة الصحيحة للألباني، جـ٣، ص ١٢٧.
٢. البقرة، آية ١٣٦.
٣. النساء، آية ١٢٥.
٤. لقمان، آية ٢٢.
٥. التوبة، آية ١١٩.
٦. البينة، آية ٥.
٧. رواه البخارى والإمام أحمد.

السابع: المحبة: وذلك بأن يحب هذه الكلمة وما دلت عليه واقتضته، فيحب الله ورسوله، ويقدم محبتهما على كل محبوب، قال تعالى: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله﴾١.

الثامن: الكفر بما يعبد من دون الله: كما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: ((من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله))٢.

---

١. البقرة، آية ١٦٥.
٢. رواه الإمام مسلم.

الدرس الثالث

أركان الإيمان: وهي: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره من الله تعالى.

الدليل على ذلك حديث جبريل المشهور عندما سأل النبي ﷺ عن الإيمان قال: ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره))١.

أولاً: الإيمان بالله: يتضمن الإيمان بالله تعالى أربعة أمور:

أ- الإيمان بوجود الله تعالى، وقد دل على وجوده تعالى: الفطرة، والعقل، والشرع، والحس. أما دلالة الفطرة على وجوده فإن كل مخلوق قد فطر على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكيرأو تعليم كما قال رسول الله ﷺ: ((ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))٢.

وأما دلالة العقل على وجود الله تعالى: فلأن هذه المخلوقات سابقها ولاحقها لابد لها من خالق أوجدها إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها، ولا يمكن أن توجد صدفة.

---

١. رواه مسلم وأبو داود والترمذي والإمام أحمد.

٢. رواه البخاري ومسلم.

وأما دلالة الشرع على وجود الله تعالى : فلأن جميع الكتب السماوية تنطق وتخبر بذلك. وأعظمها وأفضلها القرآن الكريم. وهكذا جميع الرسل وأفضلهم خاتمهم وإمامهم محمد ﷺ كلهم أرشدوا إلى ذلك وبينوه.

وأما دلالة الحس على وجوده تعالى فمن وجهين :

أحدهما : أننا نسمع ونشاهد من إجابة الداعين، وغوث المكروبين ما يدل دلالة قاطعة على وجوده تعالى.

والوجه الثاني : أن آيات الأنبياء التي تسمى معجزات، ويشاهدها الناس، أو يسمعون بها، برهان قاطع على وجود خالق ومدبر ومتصرف بالكون وهو الله تعالى.

ب - الإيمان بربوبيته : أي بأنه وحده الرب لا شريك له، ولا معين غيره، والرب من له الخلق والملك والأمر، فلا خالق إلا الله، ولا مالك إلا هو، قال تعالى : ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾ ١، وقال سبحانه : ﴿ ذلكم الله ربكم له الملك، والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ﴾ ٢.

جـ - الإيمان بألوهيته : أي بأنه وحده الإله الحق لا شريك له. والإله بمعنى «المألوه» أي المعبود حبا وتعظيما، قال تعالى : ﴿ وإلهكم إله واحد لا

---

١. الأعراف، آية ٥٤.

٢. فاطر، آية ١٣.

إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾١، وقال تعالى: ﴿لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾٢.

د- الإيمان بأسمائه وصفاته: أي إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه، أو سنة رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على الوجه اللائق به من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾٣ الآية.

الثمرات التي يثمرها الإيمان بالله: منها:

١- تحقيق توحيد الله؛ بحيث لايتعلق القلب بغيره، رجاءً ولا خوف، ولا يعبد غيره.

٢- كمال محبة الله تعالى، وتعظيمه بمقتضى أسمائه الحسنى، وصفاته العليا.

٣- تحقيق عبادته بفعل ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه.

ثانيا: الإيمان بالملائكة:

أ- تعريف الملائكة: عالم غيبي مخلوقون من النور عابدون لله تعالى، وليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، خلقهم الله من نور، ومنحهم الانقياد التام لأمره، والقوة على تنفيذه، وهم عدد كثير لا يحصيهم إلا الله تعالى.

---

١. البقرة، آية ١٦٣.　٢. الأعراف، آية ٨٥.　٣. الشورى، آية ١١.

ب- يتضمن الإيمان بالملائكة أربعة أمور:

الأول: الإيمان بوجودهم.

الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه (كجبريل) ومن لم نعلم اسمه نؤمن به إجمالا.

الثالث: الإيمان بمن علمنا من صفاتهم.

الرابع: الإيمان بمن علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى مثل ملك الموت الموكل بقبض الأرواح عند الموت.

ثالثا: الإيمان بالكتب:

والمراد بها (الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله رحمة للخلق، وهداية لهم ليصلوا بها إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة.

الأمور التي يقتضيها الإيمان بالكتب:

أولا: الإيمان بأن نزولها من عند الله حقا.

ثانيا: الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه كالقرآن الذي أنزل على محمد ﷺ، والتوراة التي أنزلت على موسى -عليه السلام-.

ثالثا: تصدق وتسمع من أخبارها كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة.

رابعا: العمل بأحكام ما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به سواء فهمنا حكمته، أو لم نفهمها، وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن

العظيم. قال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ومهيمنا عليه﴾١.

ما يثمره الإيمان بالكتب:

أولا: العلم بعناية الله تعالى بعباده حيث أنزل لكل قوم كتابا يهديهم.

ثانيا: العلم بحكمة الله تعالى، وشرعه حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم كما قال تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾٢.

ثالثا: الإيمان بالرسل: والرسول هو من أوحي إليه من البشر بشرع وأمر بتبليغه، وأول الرسل نوح وآخرهم محمد -عليهم الصلاة والسلام- جميعا.

ولم تخل أمة من رسول يبعثه الله تعالى بشريعة مستقلة إلى قومه أو نبي يوحى إليه بشريعة من قبله من الرسل ليجددها قال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾٣. وقال تعالى: ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾٤. والرسل بشر من بني آدم مخلوقون ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء وتلحقهم خصائص البشرية من المرض، والموت، والحاجة إلى الطعام والشراب وغير ذلك.

الأمور التي يتضمنها الإيمان بالرسل:

أولا: الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى فمن كفر برسالة واحد

---

١. المائدة، آية ٤٨.
٢. المائدة، آية ٤٨.
٣. النحل، آية ٣٦.
٤. فاطر، آية ٢٤.

منهم فقد كفر بالجميع، قال تعالى: ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾١.

ثانيا: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه مثل: محمد، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح -عليهم الصلاة والسلام-، وهؤلاء هم أولو العزم من الرسل، وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالا، قال تعالى: ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾٢.

ثالثا: تصديق ما صح عنهم من أخبارهم.

رابعا: العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم وهو خاتمهم محمد ﷺ.

ثمرات الإيمان بالرسل:

أولا: العلم برحمة الله تعالى وعنايته بعباده حيث أرسل إليهم الرسل لهدايتهم إلى صراط الله المستقيم، وليبينوا لهم كيف يعبدون الله.

ثانيا: شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

ثالثا: محبة الرسل -عليهم السلام- وتعظيمهم والثناء عليهم بما يليق بهم لأنهم رسل الله تعالى وقاموا بعبادته وتبليغ رسالته والنصح لعباده.

خامسا: الإيمان باليوم الآخر:

اليوم الآخر هو يوم القيامة الذي يبعث الله الناس فيه للحساب والجزاء وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده.

ما يتضمنه الإيمان باليوم الآخر:

أولا: الإيمان بالبعث، والبعث حق ثابت دل عليه الكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

ثانيا: الإيمان بالحساب والجزاء فيحاسب العبد على عمله ويجازى عليه، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

ثالثا: الإيمان بالجنة والنار وأنهما المآل الأبدي للخلق.

ويلحق الإيمان باليوم الآخر بكل ما يكون بعد الموت مثل:

١- فتنة القبر . ٢- عذاب القبر ونعيمه.

ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

أولا: الرهبة من فعل المعصية والرضى بها خوفا من عقاب الله في ذلك اليوم.

ثانيا: الرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها، لثواب ذلك اليوم.

ثالثا: تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

سادسا: الإيمان بالقدر:

القدر: تقدير الله للكائنات حسبما سبق به علمه، واقتضته حكمته.

الأمور التي يقتضيها الإيمان باليوم الآخر:

أولا: الإيمان بأن الله تعالى علم بكل شيء جملة وتفصيلا أزلا وأبدا سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله أو بأفعال العباد.

ثانيا: الإيمان بأنه كتب ذلك في اللوح المحفوظ١.

ثالثا: الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى سواء كانت مما يتعلق بفعله أم مما يتعلق بفعل المخلوقين، قال تعالى: ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾٢.

رابعا: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها وصفاتها وحركاتها كما قال تعالى: ﴿الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل﴾٣.

للإيمان بالقدر ثمرات جليلة منها:

أولا: الاعتماد على الله عند فعل الأسباب بحيث لا يعتمد على السبب نفسه لأن كل شيء بقدر الله تعالى.

ثانيا: أن لا يعجب الإنسان بنفسه عند حصول مراده لأن حصول نعمة من الله تعالى بما قدره من أسباب الخير والنجاح وإعجابه بنفسه ينسيه شكر هذه النعمة.

---

١. وفي هذين الأمرين يقول الله تعالى: ﴿ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير﴾ الآية.

وفي صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة)).

٢ القصص، آية ٦٨. ٣. الأنعام، آية ١٠٣.

ثالثا: الطمأنينة والراحة النفسية بما يجري عليه من أقدار الله الذي له ملك السموات والأرض، وهو كائن لا محالة كما قال تعالى: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير. لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾[١] الآية.

وقد ضل في القدر طائفتان:

الأولى: الجبرية الذين قالوا إن العبد مجبر على عمله وليس له فيه إرادة ولا قدرة.

الثانية: القدرية الذين قالوا إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة وليس لمشيئة الله تعالى وقدرته أثر[٢]. وأنكروا أن يكون الله قدر الأشياء وعملها قبل وجودها وقول الطائفتين من أبطل الباطل.

---

١. الحديد، الآيتان ٢٢، ٢٣.

٢. انظر شرح أصول الإيمان، لسماحة الشيخ ابن عثيمين.

الدرس الرابع

أقسام التوحيد: ١- توحيد الألوهية
٢- توحيد الربوبية ٣- توحيد الأسماء والصفات

تعريف التوحيد: ((هو إفراد الله بالعبادة)) وأنواعه ثلاثة:

الأول: توحيد الربوبية: وهو العلم والاعتقاد بأن الله هو المتفرد بالخلق، والرزق، والتدبير، وهذا النوع قد أقر به المشركون ولم يدخلهم في الإسلام والدليل قوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾١.

الثاني: توحيد الأسماء والصفات: وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه في كتابه أو وصفه به رسوله ﷺ على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، وهذا النوع قد أقر به بعض المشركين، وأنكره بعضهم جهلا أو عنادا.

الثالث: توحيد الألوهية: وهو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له بجميع أنواع العبادة: كالمحبة، والخوف، والرجاء، والتوكل والدعاء وغير ذلك من أنواع العبادة، وهذا النوع الذي أنكره المشركون٢.

أقسام الشرك ثلاثة:

- شرك أكبر
- شرك أصغر
- شرك خفي

---

١. الزخرف، آية ٨٧.
٢. الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد، ص ٩.

فالشرك الأكبر يوجب: حبوط العمل، والخلود في النار، كما قال تعالى: ﴿ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾١، وقال سبحانه: ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون﴾٢.

وأن من مات عليه فلن يغفر له، والجنة عليه حرام كما قال تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾٣. وقال سبحانه: ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾٤. ومن أنواعه: دعاء الأموات والأصنام، والاستغاثة بهم، والنذر لهم، والذبح لهم، ونحو ذلك.

أما الشرك الأصغر: فهو ما ثبت بالنصوص من الكتاب أو السنة تسميته شركا، لكنه ليس من جنس الشرك الأكبر: كالرياء في بعض الأعمال، والحلف بغير الله، وقول ما شاء الله وشاء فلان، ونحو ذلك لقول النبي ﷺ : ((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)) فسئل عنه فقال: ((الرياء)) رواه الإمام أحمد والطبراني، والبيهقي، عن محمود بن لبيد الأنصاري -رضي الله عنه- بإسناد جيد، ورواه الطبراني بأسانيد جيدة عن محمود بن لبيد عن رافع عن خديج عن النبي ﷺ .

---

١. الأنعام، آية ٨٨.
٢. التوبة، آية ١٧.
٣. النساء، آية ٤٨.
٤. المائدة، آية ٧٢.

وقوله ﷺ : ((من حلف بشيء دون الله فقد أشرك)) رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، ورواه أبو داود و الترمذي بإسناد صحيح من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ أنه قال: ((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك))، وقوله ﷺ : ((لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان)) أخرجه أبوداود بإسناد صحيح عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه-.

وهذا النوع لا يوجب الردة، ولا يوجب الخلود في النار، ولكنه ينافي كمال التوحيد.

أما النوع الثالث: وهو الشرك الخفي: فدليله قول النبي ﷺ : ((ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟)) قالوا: بلى، قال: ((الشرك الخفي ... يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته، لما يرى من نظر الرجل إليه)) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-.

ويجوز أن يقسم الشرك إلى نوعين فقط: أكبر وأصغر.

أما الشرك الخفي فإنه يعمهما. فيقع في الأكبر كشرك المنافقين لأنهم يخفون عقائدهم الباطلة، ويتظاهرون بالإسلام رياء وخوفا على أنفسهم.
ويكون في الشرك الأصغر كالرياء كما في حديث محمود بن لبيد الأنصاري المتقدم وحديث أبي سعيد المذكور ... والله ولي التوفيق.

الدرس الخامس

أركان الإسلام وهي خمسة:

١- شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله،
٢- وإقام الصلاة، ٣- وإيتاء الزكاة
٤- وصوم رمضان،
٥- وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا.

لما انتهى المؤلف حفظه الله تعالى من أقسام التوحيد وأقسام الشرك، شرع في أركان الإسلام الخمسة. فقد ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه أبو عبدالرحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان))[١].

قوله: ((بني الإسلام على خمس)) أي خمس دعائم.. وفي رواية: ((بني الإسلام على خمسة)) أي خمسة أركان، فمثل الإسلام بالبنيان الذي لا يثبت إلا على خمس دعائم فلا بنيان بدونها، وبقية خصال الإسلام كتتمة البنيان.

---

١. رواه البخاري ومسلم.

قوله: ((شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله)) أي الإيمان بالله ورسوله. وفي رواية لمسلم: ((على خمس: على أن توحد الله عز وجل))، وفي رواية: ((على أن توحد الله وتكفر بما دونه)).

قوله: ((وإقام الصلاة)) في صحيح مسلم عن جابر -رضي الله عنه- قال: ((بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة))، وفي حديث معاذ -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: ((رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة))١. وقال عبدالله بن شقيق: كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون من الأعمال شيئا تركه كفر غير الصلاة.

قوله: ((وإيتاء الزكاة)) هي الركن الثالث من أركان الإسلام، قال تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾٢. وقال تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾٣.

قوله: ((وصوم رمضان)) هو الركن الرابع من أركان الإسلام. قال تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾٤.

---

١. رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. ٢. البقرة، آية ٤٣.
٣. البينة، آية ٥. ٤. البقرة، آية ١٨٣.

قوله: ((وحج البيت)) هذا الركن الخامس من أركان الإسلام. قال تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾١.

وهذا الحديث أصل عظيم في معرفة دين الإسلام٢.

---

١. آل عمران، آية ٩٧.

٢. انظر: أركان الإسلام للشيخ عبدالله الجارالله رحمه الله، ص ٧-٨.

الدرس السادس

شروط الصلاة وهي تسعة:
الإسلام، والعقل، والتمييز، ورفع الحدث، وإزالة النجاسة، وستر العورة، ودخول الوقت، واستقبال القبلة، والنية.

بعد أن ذكر المؤلف أركان الإسلام الخمسة في الدرس الخامس ناسب أن يذكر هنا شروط الصلاة، لأن الصلاة آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين ولا تصح الصلاة إلا بشروط، فناسب ذكرها هنا.

فأول الشروط: الإسلام والعقل والتمييز فلا تصح من كافر لبطلان عمله، ولا مجنون لعدم تكليفه، ولا من طفل لمفهوم الحديث: ((مروا أبناءكم بالصلاة لسبع)) الحديث.

الشرط الرابع: الطهارة مع القدرة لقوله ﷺ : ((لا تقبل صلاة بغير طهور))[1].

الشرط الخامس: دخول الوقت، قال تعالى: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾[2]، وعن عمر -رضي الله عنه-: ((الصلاة لها وقت شرطه الله

---

١. رواه مسلم وأبو داود والترمذي.
٢. الإسراء، آية ٧٨.

لا تصح إلا به)). وهو حديث جبريل حين أم النبي ﷺ بالصلوات الخمس ثم قال: ((ما بين هذين وقت))١.

الشرط السادس: ستر العورة مع القدرة بشيء لا يصف البشرة لقوله تعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾٢، وقوله ﷺ: ((لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار))، وحديث سلمة بن ا لأكوع قال: قلت يا رسول الله: إني أكون في الصيد وأصلي في القميص الواحد قال: ((نعم وأزروه ولو بشوكة)) صححهما الترمذي. وحكى ابن عبدالبر الإجماع على فساد صلاة من صلى عريانا وهو قادر على الاستتار.

الشرط السابع: اجتناب النجاسة لبدنه وثوبه وبقعته، لقوله تعالى: ﴿وثيابك فطهر﴾٣، وقوله ﷺ لأسماء في دم الحيض: ((تحته ثم تقرصه بالماء، ثم تنضحه ثم تصلي فيه)) متفق عليه.

الشرط الثامن: استقبال القبلة، لقوله تعالى: ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾٤.

الشرط التاسع: النية، لقول المصطفى ﷺ: ((إنما الأعمال بالنيات))٥. وبهذا تمت شروط الصلاة، والله أعلم٦.

---

١. رواه أحمد والنسائي.
٢. الأعراف، آية ٣٠.
٣. المدثر، آية ٤.
٤. البقرة، آية ١٤٤.
٥. رواه البخاري ومسلم.
٦. انظر منار السبيل (١/ ٧٠-٧٩)

الدرس السابع

أركان الصلاة، أربعة عشر وهي:

القيام مع القدرة، وتكبيرة الإحرام، وقراءة الفاتحة، والركوع، والاعتدال بعد الركوع، والسجود على الأعضاء السبعة والرفع منه، والجلسة بين السجدتين، والطمأنينة في جميع الأفعال، والترتيب بين الأركان، والتشهد الأخير والجلوس له، والصلاة على النبي ﷺ، والتسليمتان.

بعد أن تكلم شيخنا ووالدنا -حفظه الله- عن شروط الصلاة في الدرس السابق لأن شروط الصلاة تتقدم الصلاة، ناسب أن يذكر هنا الأركان لأنها تتزامن مع الصلاة نفسها.

فالركن الأول من أركان الصلاة: القيام مع القدرة، لقوله تعالى: ﴿وقوموا لله قانتين﴾ وقوله ﷺ في حديث عمران: ((صل قائما)) وأجمع العلماء على ذلك.

الركن الثاني: تكبيرة الإحرام، لقول النبي ﷺ: ((مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم)) . رواه الخمسة إلا النسائي.

وقال الترمذي هو أصح شيء في هذا الباب ولقوله ﷺ للمسيء صلاته: ((إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر)) متفق عليه.

الركن الثالث: قراءة الفاتحة، لحديث عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)) رواه السبعة.

الركن الرابع: الركوع، لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا﴾[١]، كما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- في حديث المسيء في صلاته فقد قال له رسول الله ﷺ: ((ثم اركع حتى تطمئن راكعا)).

الركن الخامس: الاعتدال قائما بعد الركوع، لقول النبي ﷺ للمسيء صلاته: ((ثم ارفع حتى تعتدل قائما)). ولما رواه الخمسة عن أبي مسعود الأنصاري أنه ﷺ قال: ((لاتجزىء صلاة لا يقيم فيها الرجل صلبه في الركوع والسجود)).

الركن السادس: السجود على الأعضاء السبعة، لقوله ﷺ: ((أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة، وأشار بيده على أنفه، واليدين، والركبتين، وأطراف القدمين)) متفق عليه.

---

١. الحج، آية ٧٧.

الركن السابع: الجلوس بين السجدتين، لقول النبي ﷺ للمسيء صلاته: ((ثم ارفع حتى تعتدل جالسا)). ولقول عائشة -رضي الله عنها-: ((كان النبي ﷺ إذا رفع رأسه من السجود لم يسجد حتى يستوي قاعدا)) رواه مسلم.

الركن الثامن: الاعتدال من السجود لقول النبي ﷺ للمسيء صلاته: ((ثم ارفع حتى تطمئن جالسا.))

الركن التاسع: الطمأنينة في جميع الأفعال، لقوله ﷺ للمسيء في صلاته: ((ثم اركع حتى تطمئن راكعا))، وكان النبي ﷺ يطمئن في صلاته ويقول: ((صلوا كما رأيتموني أصلي)) رواه البخاري.

الركن العاشر: الترتيب بين الأركان.

الركنان الحادي عشر والثاني عشر: التشهد الأخير والجلوس له، لقوله ﷺ: ((إذا جلس أحدكم في الصلاة فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين... إلخ الحديث)) متفق عليه.

الركن الثالث عشر: الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير لحديث كعب بن عجرة لما سألوه ﷺ عن كيفية الصلاة عليه، قال: ((قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد)) رواه السبعة.

الركن الرابع عشر: الصلاة على النبي ﷺ والتسليمتان، لقوله ﷺ: ((وتحليلها التسليم))، وقول عائشة -رضي الله عنها- في صفة صلاة النبي ﷺ: وكان يختم الصلاة بالتسليم. فالتسليم شرع للتحلل من الصلاة فهو ختامها وعلامة انقضائها.[1]

---

[1] أنظر: السلسبيل في معرفة الدليل،، جـ ١، ص ١٤٦-١٤٨
وكتاب: نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب،، جـ ١-٢، ص ١٦٦
وكتاب: الملخص الفقهي، جـ ١، ص ٨٩ - ٩٢

الدرس الثامن

واجبات الصلاة وهي ثمانية:

جميع التكبيرات غير تكبيرة الإحرام، وقول سمع الله لمن حمده للإمام والمنفرد، وقول: ربنا ولك الحمد للكل، وقول: سبحان ربي العظيم في الركوع، وقول: سبحان ربي الأعلى في السجود، وقول: رب اغفر لي بين السجدتين، والتشهد الأول، والجلوس له.

انتقل المؤلف في هذا الدرس إلى واجبات الصلاة بعد أن بين أركان الصلاة وقدم الأركان على الواجبات لأن الأركان آكد من الواجبات، لأن الواجب يجبره سجود السهو إذا تركه سهوا، أما الركن إذا ترك فإن الصلاة تبطل سواء كان سهوا أو عمدا.

فالواجب الأول من واجبات الصلاة: جميع التكبيرات ما عد تكبيرة الإحرام فإنها ركن كما سبق لقول ابن مسعود: ((رأيت النبي ﷺ يكبر في كل رفع وخفض وقيام وقعود)) رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه.

الواجب الثاني: قول سمع الله لمن حمده للإمام والمنفر، لحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- : ((كان رسول الله ﷺ يكبر حين يقوم إلى الصلاة ثم

يكبر حين يركع ثم يقول: سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركعة، ثم يقول وهو قائم: ربنا ولك الحمد)) متفق عليه.

الواجب الثالث: قول ربنا ولك الحمد للكل، كما تقدم.

الواجب الرابع والخامس: قول: سبحان ربي العظيم في الركوع، وقول: سبحان ربي الأعلى في السجود مرة واحد، لقول حذيفة في حديثه: كان - يعني النبي ﷺ - يقول في ركوعه: ((سبحان ربي العظيم، وفي سجود: سبحان ربي الأعلى)) رواه الخمسة وصححه الترمذي.

الواجب السادس: قول رب اغفر لي بين السجدتين، لحديث حذيفة أن النبي ﷺ كان يقول بين السجدتين: ((رب اغفر لي، رب اغفر لي)) رواه النسائي وابن ماجة.

الواجب السابع: التشهد الأول، لقول المصطفى ﷺ: ((إذا قمت في صلاتك فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن فإذا جلست في وسط الصلاة فاطمئن وافترش فخذك اليسرى ثم تشهد)) رواه أبو داود.

الواجب الثامن: الجلوس للتشهد الأول، لحديث ابن مسعود مرفوعا: ((إذا قعدتم في كل ركعتين فقولوا: التحيات لله)) رواه أحمد والنسائي، وأيضا لما نسيه النبي ﷺ في صلاة الظهر سجد سجدتين قبل أن يسلم مكان ما نسي من الجلوس[١].

---

١. انظر: منار السبيل، جـ ١، ص ٨٧ - ٨٩.

الدرس التاسع

بيان التشهد ((التحيات)) وهو:

التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

ثم يستعيذ بالله في التشهد الأخير من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال، ثم يتخير من الدعاء ما شاء ولا سيما المأثور من ذلك ومنه:

اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم.

وعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: التفت إلينا رسول الله ﷺ فقال: ((إذا صلى أحدكم فليقل: التحيات لله والصلوات

والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعوا.)) متفق عليه.

حديث ابن مسعود هو أصح ما روي في التشهد.

وعن أبي مسعود البدري -رضي الله عنه - قال: قال بشري بن سعد: يا رسول الله أمرنا الله أن نصلي عليك، فكيف نصلي عليك؟ فسكت، ثم قال: قولوا: ((اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. والسلام كما علمتم)) رواه مسلم. وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال)) متفق عليه.

والحديث دليل على مشروعية الاستعاذة مما ذكر في هذا الموضع وذلك بعد الصلاة على النبي ﷺ.

وعن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه - أنه قال لرسول الله ﷺ: علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: قل: ((اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عنك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم)) متفق عليه.

الحديث دليل على مشروعية الدعاء في الصلاة علي الإطلاق ومن مواضعه بعد التشهد والصلاة على النبي ﷺ والاستعاذة من الأربع لقوله في حديث ابن مسعود: ((ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعوا))

وفيه دليل على جواز الدعاء في الصلاة بما ورد وبما لم يرد إذا لم يكن فيه ما هو ممنوع شرعا. وفي لفظ: ((ثم ليتخير من المسألة ما شاء))[1].

---

1. المجموعة الجليلة، ص ٧٩ - ٨٠.

الدرس العاشر

سنن الصلاة:

١- الاستفتاح.

٢- وجعل الكف اليمنى على اليسرى فوق الصدر حين القيام.

٣- رفع اليدين مضمومتي الأصابع حذو المنكبين أو الأذنين عند التكبير الأول، وعند الركوع، والرفع منه، وعند القيام للتشهد الأول للثالثة.

٤- ما زاد عن واحدة في تسبيح الركوع والسجود.

٥- ما زاد عن قوله بعد الرفع من الركوع: ربنا ولك الحمد.

٦- ما زاد عن واحدة في الدعاء بالمغفرة بين السجدتين.

٧- جعل الرأس حيال الظهر في الركوع.

٨- مجافاة العضدين عن الجنبين، والبطن عن الفخذين في السجود.

٩- رفع الذراعين عن الأرض حين السجود.

١٠- جلوس المصلي على رجله اليسرى ونصب اليمنى في التشهد الأول وبين السجدتين.

١١- التورك في التشهد الأخير مع نصب اليمنى.

١٢- الصلاة والتبريك على محمد وآل محمد وعلى إبراهيم وآل إبراهيم في التشهد الأول.
١٣- الدعاء في التشهد الأخير.
١٤- الجهر بالقراءة في صلاة الفجر، وفي الركعتين الأوليين من صلاة المغرب والعشاء.
١٥- الإسرار بالقراءة في الظهر والعصر وفي الثالثة من المغرب والأخيرتين من العشاء.
١٦- قراءة ما زاد على الفاتحة من القرآن مع مراعاة بقية ما ورد من سنن الصلاة سوى ما ذكرنا.

تنقسم سنن الصلاة إلى نوعين:

النوع الأول: سنن الأقوال.

النوع الثاني: سنن الأفعال.

وقد ذكرها المؤلف في المتن، وهذه السنن لا يلزم المصلي أن يأتي بها ولكن إن فعلها أو بعضا منها فله أجر ومن تركها أو ترك شيئا منها فلا حرج عليه مثل سائر السنن. ولكن ينبغي من المسلم أن يأتي بها وليتذكر قول المصطفى ﷺ : ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ)) والله تعالى أعلم.

الدرس الحادي عشر

مبطلات الصلاة وهي ثمانية:

١- الكلام العمد مع الذكر، والعلم، أما الناسي والجاهل فلا تبطل صلاته بذلك. ٢- الضحك. ٣- الأكل. ٤- الشرب. ٥- انكشاف العورة. ٦- الانحراف الكثير عن جهة القبلة. ٧- العبث الكثير المتوالي في الصلاة. ٨- انتقاض الطهارة.

بعدما انتهى المؤلف من ذكر شروط الصلاة وأركانها، وواجباتها وسنن الصلاة القولية والفعلية شرع في مبطلات الصلاة ليكون المسلم على حذر من إبطال صلاته بفعل أحد المبطلات الثمانية وهي على النحو التالي:

أولا: الكلام العمد مع الذكر والعلم، أما الناسي والجاهل فلا تبطل صلاته لما روي عن زيد بن الأرقم قوله: ((فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام))١.

ثانيا: الضحك: قال بن المنذر: ((أجمعوا على أن الضحك يفسد الصلاة)).

---

١. رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

ثالثا ورابعا: الأكل والشرب: قال ابن المنذر: أجمع كل من نحفظ عنه أن من أكل أو شرب في الفرض عامدا أن عليه الإعادة)).

خامسا: انكشاف العورة: لأن من شروط الصلاة ستر العورة فإذا عدم الشرط بطلت المشروط وهو الصلاة.

سادسا: الانحراف الكثير عن جهة القبلة: لأن من شروط الصلاة استقبال القبلة كما تقدم.

سابعا: العبث الكثير المتوالي في الصلاة: فإن كثر متواليا أبطل الصلاة إجماعا. قاله في الكافي. قال: وإن قل لم يبطلها... لحمله ﷺ أمامة في صلاته، إذا قام حملها، وإذا سجد وضعها...وتقدم وتأخر في صلاة الكسوف.

ثامنا: انتقاض الطهارة: لأنها شرط لصحة الصلاة، فإذا انتقض الوضوء انتقضت الصلاة.

الدرس الثاني عشر

شروط الوضوء وهي عشرة:

الإسلام. والعقل. والتمييز. والنية. واستصحاب حكمها؛ بأن لا ينوي قطعها حتى تتم طهارته وانقطاع موجب الوضوء. واستنجاء أو استجمار قبله، وطهورية ماء وإباحته. وإزالة ما يمنع وصوله إلى البشرة. ودخول وقت الصلاة في حق من حدثه دائم.

شروط الوضوء: الإسلام، والعقل، والتمييز، والنية، فلا يصح الوضوء من كافر لأنه لا يقبل منه حتى يسلم، ولا من مجنون لأنه غير مكلف، ولا من صغير لا يميزه، ولا ممن لم ينو الوضوء، بأن نوى تبردا أو غسل أعضاء ليزيل عنها نجاسة أو دسما.

ويشترط للوضوء أيضا أن يكون الماء طهورا فإن كان نجسا لم يجزئه، ويشترط للوضوء أن يكون الماء مباحا، فإن كان مغصوبا، أو تحصل عليه بغير طريق شرعي لم يصح الوضوء به، ويشترط للوضوء أيضا: أن يسبقه استنجاء أو استجمار وذلك بعد قضاء الحاجة، وكذلك يشترط إزالة ما يمنع وصول الماء إلى البدن، فلا بد للمتوضيء أن يزيل ما على

أعضاء الوضوء من طين أو عجين، أو شمع، أو أصباغ سميكة ليجري الماء على جلد العضو مباشرة من غير حائل[١].

وكذلك يشترط دخول وقت الصلاة في حق من حدثه دائم لأمره ﷺ للمستحاضة أن تتوضأ لكل صلاة، والله أعلم.

---

١ انظر: الملخص الفقهي، جـ ١، ص ٣١.

الدرس الثالث عشر

فروض الوضوء وهي ستة:

غسل الوجه ومنه: المضمضة والاستنشاق. وغسل اليدين إلى المرفقين. ومسح جميع الرأس ومنه: الأذنان. وغسل الرجلين إلى الكعبين. والترتيب. والموالاة.

فروض الوضوء: قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾١.

الفرض الأول: غسل الوجه، والفم والأنف منه قال تعال: ﴿فاغسلوا وجوهكم﴾، والدليل على وجوب المضمضة والاستنشاق أنهما من الوجه، وكذلك أن كل من وصف وضوء النبي ﷺ يذكر منه المضمضة والاستنشاق، وجاء في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: ((إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ماء ثم لينثره))٢.

---

١. المائدة، آية ٦. ٢. رواه مسلم والنسائي وأبوداود والإمام أحمد.

الثاني من فروض الوضوء: غسل اليدين لقوله تعالى: ﴿وأيديكم إلى المرافق﴾. أي مع المرفق، فيجب غسل المرافق لأن النبي ﷺ كان يغسل مرافقه في الوضوء.

الثالث: مسح الرأس كله ومنه الأذنان: لقوله تعالى: ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾، وقال ﷺ: ((الأذنان من الرأس)). ولأن النبي ﷺ كان يمسح رأسه وأذنيه في الوضوء.

الرابع: غسل الرجلين مع الكعبين، لقوله تعالى: ﴿وأرجلكم إلى الكعبين﴾.

الخامس: الترتيب: لأن الله ذكره مرتبا وأدخل ممسوحا بين مغسولين وقطع النظير عن نظيره والفائدة هنا هي الترتيب، والنبي ﷺ رتب الوضوء على هذه الكيفية وهو بقوله وعمله المفسر لكتاب الله.

السادس: الموالاة: وهي: أن لا يؤخر غسل عضو حتى ينشف الذي قبله، والدليل أن الرسول ﷺ هو المشرع والمبين لأمته أحكام دينها وكل من وصف وضوء الرسول وصفه متواليا[1].

---

1. انظر: السلسبيل، جـ1، ص51-53، وكذلك الملخص الفقهي، جـ1، ص32-33.

الدرس الرابع عشر

نواقض الوضوء وهي ستة:

الخارج من السبيلين. والخارج الفاحش النجس من الجسد. وزوال العقل بنوم أو غيره. ومس الفرج باليد قبلا كان أو دبرا من غير حائل. وأكل لحم الإبل. والردة عن الإسلام أعاذنا الله والمسلمين من ذلك.

تكلم المؤلف في الدرس السابق عن الوضوء، وأراد أن يبين هنا الأشياء التي تنقضه ليكون المسلم على بصيرة من أمر دينه فذكر لنا أن نواقض الوضوء هي:

الأول: الخارج من السبيلين: قليلا كان أو كثيرا وهو نوعان:

أ- معتاد كالبول والغائط فينتقض بغير خلاف، قاله ابن عبد البر، قال تعالى: ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط﴾[1].

ب- نادر كالدود والشعر والحصى فينتقض لقوله النبي ﷺ للمستحاضة:

---

١. المائدة، آية ٦.

((توضئي لكل صلاة))١. ودمها غير معتاد، ولأنه خارج من السبيلين فأشبه المعتاد.

الثاني: الخارج الفاحش النجس من الجسد: وهذا ينقض كثيرة أما اليسير منه فلا ينقض الوضوء مثل الدم إذا فحش فإنه ينقض، وإن كان يسيرا فلا ينقض لقول ابن عباس في الدم: ((إذا كان فاحشا فعليه الإعادة)) وابن عمر عصر بثرة فخرج دم فصلى ولم يتوضأ. ولم يعرف لهما مخالف من الصحابة فكان إجماعا.

الثالث: زوال العقل بنوم أو غيره كالجنون والإغماء أو السكر، لقول النبي ﷺ : ((العين وكاء السه فمن نام فليتوضأ))٢، والإغماء والجنون والسكر أبلغ في زوال العقل فهي تنقض الوضوء من باب أولى.

الرابع: مس الفرج باليد قبلا كان أو دبرا من غير حائل: لقوله ﷺ : ((من مس فرجه فليتوضأ))٣.

الخامس: أكل لحم الجزور: لما روي عن جابر بن سمره أن رجلا سأل النبي

---

١. رواه أبو داود وابن ماجة والإمام أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في الإرواء، جـ١، ص١٤٦.

٢. رواه أبو داود وابن ماجة والحاكم والدارقطني، وحسنه الألباني في الإرواء، جـ١ ص١٤٨.

٣. رواه النسائي وابن ماجة والإمام أحمد، وصححه الألباني في الإرواء، جـ١، ص١٥٠.

ﷺ : ((أأتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: نعم توضأ من لحوم الإبل))١.

السادس: الردة عن الإسلام: أعاذنا الله من ذلك، لقوله تعالى: ﴿ولئن أشركت ليحبطن عملك﴾٢ (٣).

تنبيه هام:

أما غسل الميت: فالصحيح أنه لا ينقض الوضوء، وهو قول أكثر أهل العلم، لعدم الدليل على ذلك. لكن لو أصابت يد الغاسل فرج الميت من غير حائل وجب عليه الوضوء.

والواجب عليه أن لا يلمس فرج الميت إلا من وراء حائل.

وهكذا مس المرأة لا ينقض الوضوء مطلقا -سواء كان ذلك عن شهوة أو غير شهوة في أصح قولي العلماء - ما لم يخرج منه شيء؛ لأن النبي ﷺ قبل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ.

أما قول الله سبحانه في آيتي النساء: ﴿أو لامستم النساء﴾٤ فالمراد به الجماع في الأصح من قولي العلماء، وهو قول ابن عباس -رضي الله عنه - وجماعة.

أما مسألة غسل الميت ومس المرأة فقد بين شيخنا في المتن كلام أهل العلم، ورجح حفظه الله عدم النقض في المسألتين، والله أعلم.

---

١. رواه مسلم.

٢. الزمر، آية ١٥.

٣. العدة شرح العمدة، ص٥٣-٥٧.

٤. النساء، آية ٤٣. المائدة، آية ٦.

الدرسان الخامس والسادس عشر

الخامس عشر:

الأخلاق المشروعة لكل مسلم ومنها:

الصدق. والأمانة. والعفاف. والحياء. والشجاعة. والكرم. والوفاء. والنزاهة عن كل ما حرم الله. وحسن الجوار. ومساعدة ذوي الحاجة حسب الطاقة. وغير ذلك من الأخلاق التي دل الكتاب أوالسنة على مشروعيتها.

السادس عشر:

الآداب الإسلامية:

ومنها: السلام. والبشاشة. والأكل باليمين. والشرب بها. والآداب الشرعية عند دخول المسجد أو المنزل والخروج منهما. وعند السفر. والإحسان مع الوالدين، والأقارب، والجيران، والكبار، والصغار. والتهنئة بالمولود. والتعزية في المصاب. وغير ذلك من الآداب الإسلامية.

بعد أن بين المؤلف حفظه الله أحكام الفقه الأكبر والفقه الأصغر

في الدروس السابقة أراد أن يبين لعامة الأمة بعض الأخلاق المشروعة لكل مسلم، والآداب الإسلامية فعليك أخي المسلم وفقنا الله وإياك لكل خير أن تعمل بها لتضرب للناس أروع الأمثال وأحسنها بتلك الأخلاق الإسلامية الرفيعة والآداب الرائعة النبيلة، وقد تظافرت نصوص الكتاب والسنة بالحث على التمسك بها ولولا خشية الإطالة لذكرتها. وليكن قدوتك بتطبيقه رسول الله ﷺ فقد سئلت عائشة -رضي الله عنها- عن خلقه فقالت: ((كان خلقه القرآن))١. صلوات ربي وسلامه عليه، فقد عرف بالصدق، والأمانة، والشجاعة، والكرم، والنزاهة عن كل ما حرم الله سبحانه وتعالى، وسار على نهجه صحابته الكرام -رضي الله عنهم- جميعا. ولقد انتشر الإسلام في أرجاء المعمورة في بداية الأمر بتعامل تجار المسلمين مع غيرهم، فهم صادقون وأمناء، فأملي بالله ثم بك أخي المسلم أن تكون ممن يتصف بهذه الصفات الحميدة، عليك بالصدق بالقول والعمل والأمانة فيما تأتي وتذر، والعفاف والكفاف بما في يدك، ذو حياء وأدب وشجاعة ووفاء وكرم، ونزاهة وسلامة، وأحسن إلى جارك فحقوقه كبيرة، وساعد صاحب الحاجة، فالله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، سلم على من عرفت ومن لم تعرف، فهذا من السنة، يورث المحبة ويدفع الوحشة والفرقة، كن بشوشا بوجه إخوانك المسلمين فهذا من الصدقة، افعل ما ارشدك إليه الرسول ﷺ من الأكل باليمين والشرب بها، والتزم السنة بتقديم رجلك اليمنى بدخول المسجد، وقول

الدعاء المأثور، واليسرى بالخروج، حافظ على دعاء دخول المنزل والخروج منه، تحفظ بحفظ الله وترعى برعايته، لا تنس دعاء السفر عند سفرك، أحسن إلى والديك، وعاملهم بالمعروف، واعلم أن حقهم عليك عظيم دل عليه الكتاب والسنة، ولا تتهاون بذلك فتندم ولات ساعة مندم، ولا تنس الإحسان إلى الأقارب والجيران، الكبار والصغار فهو توجيه إلهي ونبوي، قال سبحانه: ﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾. وقال النبي ﷺ : ((إنكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق)). وقال ﷺ لمعاذ: ((اتق الله حيثما كنت وأتبع الحسنة السيئة تمحها وخالق الناس بخلق حسن)). وقال الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم

فطالما استعبد الإنسان إحسان

هنيء بالمولود، وادع بما ورد بذلك، عزي إخوانك المصابين تؤجر على ذلك، وتنال مثل أجورهم، والتزم بسائر الآداب الإسلامية، وتجنب الأخلاق الرذيلة، جعلنا الله وإياك ممن يلتزم بالأخلاق الشرعية، والآداب الإسلامية ويتجنب الأخلاق المذمومة، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدرس السابع عشر

التحذير من الشرك وأنواع المعاصي: ومنها:

* السبع الموبقات (المهلكات) وهي:

الشرك بالله. والسحر. وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق. وأكل الربا. وأكل مال اليتيم. والتولي يوم الزحف. وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات. ومنها:
عقوق الوالدين. وقطيعة الرحم. وشهادة الزور. والأيمان الكاذبة. وإيذاء الجار. وظلم الناس في: الدماء، والأموال، والأعراض، وغير ذلك مما نهى الله عنه أو رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

لما انتهى المؤلف من ذكر بعض الأخلاق المشروعة لكل مسلم، والآداب الإسلامية أراد أن يبين في هذا الدرس خطر الشرك، والتحذير منه ومن جميع المعاصي، ومنها السبع الموبقات ليحذر الأمة من الوقوع فيها، أو بشيء منها، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: ((اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله وما هي؟ قال: الشرك

بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات))١ .

ومعنى اجتنبوا: ابتعدوا، والموبقات هي المهلكات، وسميت موبقات لأنها تهلك فاعلها في الدنيا بما يترتب عليها من العقوبات، وفي الآخرة من العذاب، وتقدم الحديث عن الشرك في الدرس الرابع، فليراجع.

أما السحر: فهو عزائم ورقى، وأعمال تؤثر في القلوب والأبدان، ومنها ما يمرض ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه، ومنه ما يكون تخيلا على أعين الناس ولا حقيقة له كما قال الله سبحانه في سورة طه: ﴿قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾٢. وهو محرم؛ لأنه كفر بالله، ومناف للإيمان والتوحيد، قال تعالى: ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ﴾٣. وحد الساحر القتل، وكل ما ورد بنص هذا الحديث، وما ذكره الشيخ بعد السبع الموبقات فهو محرم بنص الكتاب والسنة.

فيجب على المسلم أن يتجنبه بالكلية، وإن وقع بشيء منه فعليه الإقلاع والندم، والعزم على أن لا يعود إليه مرة ثانية ولا إلى غيره من

١. متفق عليه ٢. طه، آية: ٦٦.
٣. البقرة، آية: ١٠٢.

سائر الذنوب والمعاصي، وينهى من تحت يده عن ذلك، ويحذر إخوانه المسلمين من الوقوع فيها ويبين خطرها على الدين، لأن هذا من التعاون على البر والتقوى، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله، وهذه هي طريقة الأنبياء -عليهم السلام- قال الله تعالى على لسان نبيه محمد ﷺ: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾[1] الآية.

أعاذنا الله وإياكم وجميع المسلمين من سائر الذنوب والمعاصي ولبتنا بقوله الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، إن ربي سميع مجيب الدعوات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

١. يوسف، آية ١٠٨.

الدرس الثامن عشر

تجهيز الميت والصلاة عليه، وإليك تفصيل ذلك:

تجهيز الميت:

١- إذا تيقن موته، أغمضت عيناه وشد لحياه.

٢- عند غسل الميت: تستر عورته، ثم يرفع قليلا ويعصر بطنه عصرا رفيقا، ثم يلف الغاسل على يده خرقة او نحوها فينجيه بها، ثم يوضئه وضوء الصلاة، ثم يغسل راسه ولحيته بماء وسدر او نحوه، ثم يغسل شقه الأيمن، ثم الأيسر، ثم يغسله كذلك مرة ثانية، وثالثة، يمر في كل مرة يده على بطنه برفق، فإن خرج منه شيء غسله، وسد المحل بقطن، أو نحوه، فإن لم يستمسك فبطين حر أو بوسائل الطب الحديثة كاللزق ونحوه.

ويعيد وضوءه فإن لم ينق بثلاث غسلات زيد إلى خمس، او سبع، ثم ينشف بثوب، ويجعل الطيب في مغابنه، ومواضع سجوده، وإن طيبه كله كان حسنا، ويجمر اكفانه بالبخور، وإن كان شاربه أو اظافره طويلة اخذ منها، ولا يسرح شعره، والمراة يظفر شعرها ثلاثة قرون، ويسدل من ورائها.

٣- تكفين الميت: الأفضل أن يكفن الرجل في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص، ولا عمامة، يدرج فيها إدراجا، وإن كفن في قميص، وإزار، ولفافة فلا بأس، والمرأة تكفن في خمسة أثواب: في درع، وخمار، وإزار، ولفافتين. ويكفن الصبي في ثوب واحد إلى ثلاثة أثواب، وتكفن الطفلة الصغيرة في قميص ولفافتين.

٤- أحق الناس بغسله والصلاة عليه ودفنه وصيه في ذلك، ثم الأب، ثم الجد، ثم الأقرب فالأقرب من العصبات.

والأولى بغسل المرأة: وصيتها، ثم الأم، ثم الجدة، ثم الأقرب فالأقرب من نسائها.

وللزوجين: أن يغسل أحدهما الآخر، لأن الصديق رضي الله عنه- غسلته زوجته، ولأن عليا رضي الله عنه- غسل فاطمة -رضي الله عنها.

٥- صفة الصلاة على الميت: يكبر ويقرأ بعد الأولى الفاتحة، وإن قرأ معها سورة قصيرة، أو آية، أو آيتين فحسن، للحديث الوارد في ذلك، عن ابن عباس رضي الله عنهما -، ثم يكبر الثانية ويصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم - كصلاته في التشهد، ثم يكبر الثالثة ويقول: (اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام، ومن توفيته منا فتوفه على الإيمان، اللهم اغفر له، وارحمه، وعافه، واعف عنه، وأكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب

الأبيض من الدنس، وأبدله دارا خيرا من داره، وأهلا خيرا من أهله، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر، وعذاب بالنار، وافسح له في قبره ونور له فيه، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تضلنا بعده) ثم يكبر الرابعة، ويسلم تسليمة واحدة عن يمينه.

ويستحب أن يرفع يديه مع كل تكبيرة. وإذا كان الميت امرأة يقال: (اللهم اغفر لها)، وإذا كانت الجنائز اثنتين يقال: (اللهم اغفر لهما)، وبالجمع إن كانت أكثر. أما إذا كان فرطا فيقال بدلا من الدعاء له بالمغفرة: (اللهم اجعله فرطا وذخرا لوالديه، وشفيعا مجابا، اللهم ثقل به موازينهما، وأعظم به أجورهما، والحقه بصالح المؤمنين، واجعله في كفالة إبراهيم -عليه السلام-، وقه برحمتك عذاب الجحيم).

- والسنة أن يقف الإمام حذاء رأس الرجل، ووسط المرأة، وأن يكون الرجل مما يلي الإمام إذا اجتمعت الجنائز، والمرأة مما يلي القبلة. وإن كان معهم أطفال قدم الصبي على المرأة، ثم المرأة، ثم الطفلة، ويكون رأس الصبي حيال رأس الرجل، وسط المرأة حيال رأس الرجل، وهكذا الطفلة يكون رأسها حيال رأس المرأة ويكون وسطها حيال اس الرجل، ويكون المصلون جميعا خلف الإمام إلا أن يكون واحدا لم يجد مكانا خلف الإمام فأنه يقف عن يمينه.

والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيه محمد وآله وصحبه وسلم.

أهم المراجع

١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للألباني الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ.
٢- الأحكام الشرعية الصغرى الصحيحة، للإمام الحافظ الإشبيلي، مكتبة العلم، مكتبة ابن تيمية.
٣- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لابن رشد، مكتبة العلوم والحكم.
٤-الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة على كتاب التوحيد، لشيخ عبدا لله الجارا لله، مؤسسة قرطبة.
٥- حاشية الروض المربع، لابن قاسم.
٦- حاشية كتاب التوحيد، للشيخ عبدالرحمن بن قاسم، الطبعة الثالثة.
٧- خلاصة الكلام في أركان الإسلام، للشيخ الجارا لله، مكتبة الحميضي.
٨- خلاصة الكلام في عمدة الأحكام، عبدالغني المقدسي، دار القلم.
٩- دليل الطالب لنيل المطالب، تأليف مرعي بن يوسف، المكتبة الفيصلية.
١٠- الروض المربع شرح زاد المستقنع، للعلامة منصور البهوتي، مكتبة الرشد.
١١- السلسبيل في معرفة الدليل، للشيخ صالح البليهي، مكتبة المعارف.
١٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني.
١٣-سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، دار الفكر.
١٤- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، شركة مصطفى الحلبي.

١٥- سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، دار البشائر، ١٤٠٩ هـ.
١٦- شرح أصول الإيمان، للشيخ بن عثيمين، مكتبة السنة.
١٧- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج، إحياء الكتب العربية.
١٨- العدة شرح العمدة، بهاء الدين عبدالرحمن المقدسي، دار الهدى.
١٩-فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، دار المعرفة.
٢٠- الفقه الأكبر، صالح الفوزان، دار إمام الدعوة.
٢١- فقه السنة، السيد سابق، دار الكتاب العربي.
٢٢- الكافي لابن قدامة المقدسي، المكتب الإسلامي.
٢٣- الكبائر للإمام الحافظ الذهبي، المكتبة الثقافية.
٢٤- المجموعة الجليلة، للشيخ فيصل بن مبارك، دار العربية.
٢٥- المجموعة المفيدة، تأليف الشيخ موسى قدومي، مكتبة دار السلام.
٢٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لبن حجر الهيثمي.
٢٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة.
٢٨- المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لأبي البركات، مكتبة المعارف.
٢٩- المقنع لابن قدامة المقدسي، دار الكتب العلمية.
٣٠- المقفي في اختصار المغني، للدكتور حمد الحماد، مكتبة الدار.
٣١- الملخص الفقهي، لشيخ صالح الفوزان، دار ابن الجوزي.
٣٢-منار السبيل في شرح الدليل، للشيخ إبراهيم بن ضويان، المكتب الإسلامي.

المحتويات

اعترافات..

كنتُ قُبُورياً

للأستاذ

عبد المنعم الجداوي

تحت إشراف

رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء

الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية

الرياض - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الموحدين، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه حلقات طيبة تروي قصة هداية رجل عاش فترة مظلمة، بعيداً عن التوحيد، يسير في دياجير الخرافة، يتبرك بالقبور ويتمسح بها ويطوف، ثم أنعم الله عليه بالهداية إلى النور، نور التوحيد، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، ثم كتب هذه الحلقات يروي قصته علّها تنير لغيره نفس الطريق الذي سلكه.

ولقد كتبت هذه الحلقات في مجلة التوعية الإسلامية التي تصدرها هيئة التوعية الإسلامية بالحج، وقد رأت الهيئة

أن تنشر في كتاب ليطَّلع عليها المسلمون ؛ نظراً لما أحدثته هذه الحلقات المباركة الشيقة في نفوس الكثيرين من التذكرة والتبصرة والاتعاظ ؛ لسلاسة أسلوب كاتبها الفاضل الأستاذ عبد المنعم الجداوي المحرر بدار الهلال الذي تأثر بدعوة السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ ، فاهتدى إلى طريق الحق والصواب ، ويدعو غيره إليه بالحكمة والموعظة الحسنة .

والرئاسة وهي تحمل لواء التوحيد تحافظ عليه بكل ما آتاها الله من قوة ، وما حباها من عزيمة وثبات ، وتدعو إليه على بصيرة ثابتة ـ تقدم هذه الحلقات للناس أجمعين ، لكي يعرفوا طريق الهدى والنور فيتبعوه ، ويعرفوا طريق الزيغ والضلال فيتجنبوه .

والله الهادي إلى سواء السبيل ، هو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

الناشر

(**الخرافة**) عجوز متصابية تتعلق بصاحبها . . !

(**التوحيد**) يهدم أولاً . . ثم يبني من جديد . . !

ليس سهلاً أن يتراجع (**القبوري**) . . !

(**التوحيد**) يحتاج إلى إرادة واعية . . !



ترددت كثيراً في كتابة هذه الاعترافات لأكثر من سبب . . ثم أقدمت على كتابتها لأكثر من سبب، وأسباب الإحجام والإقدام واحدة . . فقد خشيت أن يقرأ العنوان بعض القراء ثم يقولون : ما لنا ولتخريف أحد معظّمي القبور . . ولكن قد يكون بعض القراء في المنطقة النفسية التي كنت أعيشها قبل تصحيح عقيدتي . . فيقرأون اعترافاتي . . فيفهمون ، ويعبرون من ظلمة الخرافات إلى نور العقيدة ـ وفي ذلك وحده ما يقويني على الكشف عن ذاتي أمام الناس ـ ما دام ذلك سوف يكون سبباً في هداية

بعضهم إلى حقيقة التوحيد .

ولقد كنت من كبار معظمي القبور ، فلا أكاد أزور مدينة بها أي قبر أو ضريح لشيخ عظيم إلا وأهرع فوراً للطواف به . . سواء كنت أعرف كراماته أو لا أعرفها . . أحياناً أخترع لهم كرامات . . أو أتصورها . . أو أتخيلها . . فإذا نجح ابني هذا العام . . كان ذلك للمبلغ الكبير الذي دفعته في صندوق النذور . . وإذا شفيت زوجتي كان ذلك للسمنة التي كان عليها الخروف الذي ذبحته للشيخ العظيم فلان ولي الله . . !

.وحينما التقيت بالدكتور جميل غازي ، وكان اللقاء لعمل مجلة إسلامية تقوم بالإعلام والنشر عن جمعية العزيز بالله القاهرية، والتي تضم مساجد أخرى، ورسالتها الأولى (التوحيد) ، وتصحيح العقيدة، وبحكم اللقاءات المتكررة . . كان لا بد من صلاة الجمعة في مسجد العزيز بالله . . وهاجم (الدكتور جميل) في بساطة ، وبعقلانية

شديدة هذا المنحنى المخيف في العقيدة ، وسماه : شركاً بالله؛ وذلك لأن العبد في غفلة من عقله يطلب المدد والعون من مخلوق ميت . . ! !

أفزعني الهجوم ، وأفزعتني الحقيقة . . وما أفزع الحقيقة للغافلين . . ولو أن (الدكتور جميل) اكتفى بذلك لهان الأمر . . لكنه في كل مرة يخطب لا بد أن يمس الموضوع بإصرار . . فالضريح لا يضم سوى عبد ميت فقط . . بل قد يكون أحياناً خالياً حتى من العظام التي لا تنفع ولا تضر . . !

* في أول الأمر اهتززت . . فقدت توازني . . كنت أعود إلى بيتي بعد صلاة كل جمعة حزيناً . . شيء ما يجثم فوق صدري . . يقيد أحاسيسي ومشاعري . . أحاول في مشقة أن أخرج عن هذا الخاطر . . هل كنت في ضلالة طوال هذه الأعوام ؟ . . أم أن صديقي (الدكتور) قد بالغ في الأمر . . فأنا أعتقد أن كل من نطق بالشهادة لا يمكن أن يكون كافراً لهفوةٍ من الهفوات أو زلةٍ من الزلات . . !

شيء آخر أشعل في فؤادي لهباً يأكل طمأنينتي في بطء. . إن الدكتور يضعني في مواجهة صريحة ضد أصحاب الأضرحة الأولياء، والخطباء على المنابر صباح مساء. . يعلنونها صريحة: أن الذي يؤذي ولياً فهو في حرب مع الله سبحانه وتعالى ، وهناك حديث صحيح في هذا المعنى . . وأنا لا أريد أن أدخل في حرب ضد أصحاب القبور والأضرحة؛ لأنني أعوذ بالله من أن أدخل في حرب معه جل جلاله . . !

وقلت: إن أسلم وسيلة للدفاع هي الهجوم. . واستعدت قراءة بعض الصفحات من كتاب الغزالي (إحياء علوم الدين) ، وصفحات أخرى من كتاب (لطائف المنن) لابن عطاء الاسكندري ، وحفظت عن ظهر قلب الكرامات، وأسماء أصحابها ، ومناسبات وقوعها، وذهبت الجمعة الثانية، وكظمت غيظي وأنا أستمع إلى الدكتور، فلما انتهى من الدرس وأصرّ على أن يدعوني لتناول طعام الغداء ، وبعد الغداء تسلمته

هجوماً بلا هوادة ، معتمداً على عاملين :

الأول : هو أنني حفظت كمية لا بأس بها من الكرامات .

والثاني: أنني على ثقة من أنه لن يتهور فيداعبني بكفيه الغليظتين ؛ لأنني في بيته، وتناولت طعامه فأمنت غضبه، وقلت له : والآتي هو المعنى ، وليس نص الحوار : إن الأولياء لا يدرك درجاتهم إلا من كان على درجتهم من الصفاء، والشفافية، وأنهم رجال أخلصوا لله . . فجعل لهم دون الناس ما خصهم به من آيات . . وأن . . وأن . . وأن . . وانتظر الدكتور حتى انتهيت من هجومي . . وأحسست أنه لن يجد ما يقوله . . وإذا به يقول :

هل تعتقد أن أي شيخ منهم كان أكرم على الله من رسوله . . ؟

ـ قلت مذهولاً : لا .

ـ إذاً كيف يمشي بعضهم على الماء . . أو يطير في

الهواء . . أو يقطف ثمار الجنة وهو على الأرض . . ورسول الله لم يفعل ذلك . . ؟

كان يمكن أن يكون ذلك كافياً لإقناعي أو لتراجعي . . لكنه التعصب ـ قاتله الله ـ كَبُرَ عليَّ أن أسلّم بهذه البساطة ، كيف ألقي ثقافة إسلامية عمرها في حياتي أكثر من ثلاثين عاماً . . قد تكون مغلوطة . . غير أني فهمتها على أنها الحقيقة ، ولا حقيقة سواها . . !

* وعدت أقرأ من جديد في الكتب التي تملأ مكتبتي . . وأعود إلى الدكتور ، ويستمر الحوار بيننا إلى ساعة متأخرة من الليل ـ فقد كنتُ من كبار عشاق الصوفية . . لماذا . . ؟ لأني أحب أشعارهم وأحب موسيقاهم ، وألحانهم التي هي مزيج من التراث الشعبي ، وخليط من ألحان قديمة متنوعة . . شرقية ، وفارسية ، ومملوكية ، وطبلة إفريقية أحياناً تدق وحدها . . أو ناي مصري حزين ينفرد بالأنين ، مع بعض أشعارهم التي تتحدث عن لقاء الحبيب بمحبوبه وقت السحر . . !

لهذا وللأسباب الأخرى . . أحببت الصوفية . . وكنت أعشقها، وأحفظ عن ظهر قلب الكثير من شعر أقطابها . . لا سيما (ابن الفارض) ، وكل حجتي التي أبسطها في معارضة (الدكتور) : أنه وأمثاله من الذين يدعون إلى (التوحيد) لا يريدون للدين روحاً، وإنما يجردونه من الخيال، وأنهم لا بد أن يصلوا إلى ما وصل إليه أصحاب الكرامات؛ لكي يدركوا ما هي الكرامات . . ! فلن يعرف الموج إلا من شاهد البحر، ولا يعرف العشق إلا من كابد الحب، وهذا أسلوب صوفي ـ أيضاً ـ في الاستدلال ، ولهم بيت شهير في هذا المعنى . . !

وحتى لا يضطرب وجداني، وتتمزق مشاعري . . حاولت أن أنقطع عن لقاء (الدكتور) . . ولكنه لم يتركني . . فوجئت به يدق جرس الباب ولم أصدق عيني . . كان هو . . قد جاء يسأل عني . . وتكلمنا كالعادة كثيراً وطويلاً . . فلما سألني عن سبب عدم حضوري لصلاة الجمعة معه . . قلت له بصراحة :

ـ لقد يئست منك . . !

قال : ولكني لم أيأس منك . . أنت فيك خير كثير للعقيدة .

قلتُ : إنه يستدرجني على طريقته ، ولمحت معه كتاباً من وضعه عن سيرة الإمام (محمد بن عبد الوهاب) . . فقلت له : أعطني هذه النسخة . . هل يمكن ذلك . . ؟

قال : هذه النسخة بالذات ليست لك ، وسوف أعدك بواحدة . .

وهذه هي طريقته للإثارة دائماً . . لا يعطيني ما أطلب من أول مرة . . فخطفتُ النسخة ، ورفضت إعادتها له . . !

* وبعد منتصف الليل بدأت القراءة . . وشدني الكتاب موضوعاً وأسلوباً . . فلم أنم حتى الصباح . . !

كان الكتاب ـ على حجمه المتواضع ـ كالإعصار ، كالزلزال . . أخذني من نفسي ليضعني على حافة آفاق جديدة . . حكاية الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) نفسه . .

ثم قصة دعوته، وما كابده من معاناة طويلة . . حينما كانت في صدره حنيناً، وكلما قرأت صفحة وجدت قلبي مع السطور . فإذا أغلقت الكتاب لأمر من الأمور يتطلب التفكير أو البحث في كتب أخرى . . استشعرت الذنب؛ لأنني تركت الشيخ في (البصرة) ولم أصبر حتى يعود . . أو تركته في بغداد يستعد للسفر إلى (كردستان) . . ولا بد أن أصبر معه حتى يعود من غربته إلى بلده . . !

يقول الدكتور في كتابه (مجدد القرن الثاني عشر الهجري شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب) :

وبعد هذا التطواف والتجوال هل وجد ضالته المنشودة . . ؟

لا ، فإن العالم الإسلامي كله كان يعاني نوبات قاسية من الجهل والانحطاط والتأخر . . عاد الرجل إلى بلده يحمل بين جوانحه ألماً ممضّاً ، لما أصاب المسلمين من انتكاس وتقهقر في كل مناحي حياتهم .

عاد إلى بلده وفي ذهنه فكرة تساوره بالليل والنهار .

لماذا لا يدعو الناس إلى الله . . ؟

لماذا لا يذكرهم بهدي رسول الله . . ؟

لماذا . . لماذا . . ؟

إذاً ، فهذه العقيدة التي يريدها (الدكتور) لم تأت من فراغ . . فمنذ القرن الثاني عشر الهجري . . والإمام محمد ابن عبد الوهاب . . يفكر ، ويقدم؛ لكي يهدم صروح الأضرحة، ويحطم شبح الخرافات، ويطارد المشعوذين الذين لطخوا وجه الشريعة السمحاء، بخزعبلاتهم التي اكتسبت مع الأيام قداسة ، تخلع قلوب المؤمنين . . إذا فكروا في إزالتها ، وفي ذلك يقول الكتاب :

(ماذا كان وقع هذه الأعمال على نفوس القوم؟) .

ويجيب المؤرخون على ما يرويه الأستاذ أحمد حسين في كتابه (مشاهداتي في جزيرة العرب) : (إن القوم لم يقبلوا مشاركة الرجل فيما قام به من قطع الأشجار ، وهدم القباب ، بل تركوا له وحده أن يقوم بهذا العمل ، حتى إذا

ما كان هناك شر أصابه وحده . . !) .

هل يكون مـا يزلزل كـيـاني الآن هو الخـوف الذي ورثته . . ؟ وهو نفس الذي جعل الناس في بلدة (العُيَيْنَة) : موطن الشيخ ، يتركونه يزيل الأشجار ، وقبة قبر (زيد بن الخطاب) بنفسه ؛ خوفاً من أن تصيبهم اللعنات المتخلفة من كرامات هذه الأماكن وأصحابها .

ومضيت أقرأ ، ومع كل صفحة أشعر أنني أخلع من جدار الوهم في أعماقي حجراً ضخماً . . وحينما بلغت منتصف الكتاب كانت فجوةً كبيرةً داخلي قد انفتحت ، وتسلل منها ومعها نور اليقين . . ولكن في زحمة الظلمةالتي كانت تعشعش في داخلي . . كان الشعاع يُومض لحظة ويختفي لحظات . . !

* لقد استطاع (الدكتور) أن ينتصر . . تركني أحارب نفسي بنفسي ، بل جعلني أتابع مسيرة التوحيد مع شيخها محمد بن عبد الوهاب ، وأشفق عليه من المؤامرات التي تحاك ضده ، وحوله ، وكيف أنه حينما أقام الحد على المرأة

التي زنت في (العيينة) . . غضب حاكم (الأحساء) (سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحميدي) واستشعر الخطر من الدعوة الجديدة وصاحبها . . فكتب إلى حاكم العيينة (ابن معمر) يأمره بكتم أنفاسها ، وقتل المنادي بها ، والعودة فوراً إلى حظيرة الخرافات والخزعبلات .

ولما كان (ابن معمر) قد ارتبط مع الشيخ في مصاهرة . . فقد زوجه ابنته . . فإنه تردد في قتله ، ولكنه دعاه إلى اجتماع مغلق ، وقرأ عليه رسالة حاكم (الأحساء) ثم رسم اليأس كله على ملامحه ، وقال له : إنه لا يستطيع أن يعصي أمراً لحاكم (الأحساء) ؛ لأنه لا قبل له به . . ولعلها لحظة يأس كشفت للشيخ عن عدم إيمان (ابن معمر) . . ولم تز د الشيخ إلا إصراراً على عقيدته ، وقوة توحيده . . فالحكام الطغاة لا يحاربون دائماً إلا داعية الحق . . وقبل الشيخ في غيرعتاب أن يغادر (العيينة) . . مهاجراً في سبيل الله بتوحيده . . باحثاً عن أرض جديدة يزرعه فيها . . !

في الصباح استيقظتُ على ضجة في البيت غير عادية . . واعتدلت في فراشي ، ووصلَتْ إلى أذني أصوات ليست آدمية خالصة ، ولا حيوانية خالصة . . ثغاء ، وصياح ، وكلام غير مفهوم العبارات . . وقلت : لا بد أنني أعاني من بقية حلم ثقيل . . فتأكدت من يقظتي ، ولكن (الثغاء) هذه المرة اخترق طبلة أذني . . ودخلت عليّ زوجتي تحمل إليّ أنباءً سارةً جداً . . وهي تتلخص في أن ابنة خالتي التي تعيش في أقصى الصعيد . . ومعها زوجها ، وابنها البالغ من العمر ثلاث سنوات . . قد وصلوا في قطار الصعيد فجراً ، ومعهم (الخروف) . . !

وظننت أن زوجتي تداعبني . . أو أن ابنة خالتي ـ وكنت أعرف أن أولادها يموتون في السنوات الأولى ـ قد أطلقت على طفل لها اسم (خروف) لكي يعيش مثلاً . وهي عادات معروفة في الصعيد . . وقبل أن أتبين المسألة . . أحسست بمظاهرة من أولادي تقترب من باب حجرة نومي . . وفجأة وبدون استئذان اقتحم الباب (خروف) له

فـروة ، وقـرون ، وأربعـة أقـدام . . واندفع في جنون من مطاردة الأولاد له . . فحطّم ما اعترض طريقه . . ثم اتجه إلى المرآة، وفي قفزة (عنترية) اعتدى على المرآة بنطحة قوية، تداعت بعدها، وأحدثت أصواتاً عجيبة، وهي تتحطم . . !

تَمَّ كل ذلك في لحظة سريعة . . وقبل أن أسترد أنفاسي، وخيل إليَّ أن بيتنا انفتح على حديقة الحيوانات . . رغم أنني أسكن في العباسية، والحديقة في الجيزة . . ولكن وجدت نفسي أقفز من على السرير ، وخشيت زوجتي ثورة (الخروف) ، وتضاءلت فانزوت في ركن . . ترمقني بعينيها، وتشجعني لكي أتصدى لهذا الحيوان المجنون . . الذي اقتحم عليناخلوتنا . . ولكن الصوت والزجاج المتناثر زاد من هياج الحيوان . . ولمحت في عينيه، وفي قرنيه الموت الزؤام . . واستعدت في ذهني كل حركات مصارعي الثيران، وأمسكت بملاءة السرير . . وقبل أن أجرب رشاقتي في الصراع مع (الخروف) دخلت ابنة خالتي . .

وهي في حالة انزعاج كامل . . فقد خيل لها أنني سوف أقتله . . وصاحت ـ وهي على يقين من أنني سأصرعه ـ :

ـ حاسب ، هذا خروف (السيد البدوي) .

ونادته فتقدَّم إليها في دلال ، وكأنه الطفل المدلل . . فأمسكت به تربُتُ على رأسه ، وروت لي أنها قدمتْ من الصعيد ، ومعها هذا الخروف البكر الرشيق الذي أنفقت في تربيته ثلاثة أعوام . . هي عمر ابنها ؛ لأنها نذرت للسيد البدوي إذا عاش ابنها . . أن تذبح على أعتابه (خروفاً) ، وبعد غد يبدأ العام الثالث موعد النذر . . !

* كانت تقول كل هذه العبارات ، وهي سعيدة . . وخرجت إلى الصالة لأجد زوجها ، وهو في ابتهاج عظيم . . يطلب مني أن أرافقهم إلى (طنطا) . . لكي أرى هذا المهرجان العظيم ؛ لأنهم نظراً لبعد المسافة اكتفوا بالخروف . . فأما الذين على مقربة مَن (السيد البدوي) فإنهم يبعثون بِجِمال . . وأصبح عليَّ أن أجامل ابنة خالتي لكي يعيش ابنها ، وإلا اعتُبرت قاطعاً للرحم . . لا يهمني

أن يعيش ابن خالتي أو يموت . . ولا بد أن أذهب معهم إلى مهرجان الشرك، وفي نفس الوقت كنت أسأل نفسي . . كيف أقنعها بأنها في طريقها إلى الكفر . . ؟ وماذا سيحدث حينما أحطم لها الحلم الجميل الذي تعيش فيه منذ ثلاث سنوات . . ؟

وقلت : أبدأ بزوجها أولاً ؛ لأن الرجال قوامون على النساء . . وأخذت الزوج إلى زاوية في البيت ، وتعمدت أن يرى في يدي كتاب (الإمام محمد بن عبد الوهاب) . . ومد يده فجعل الغلاف ناحيته، وما كاد يقرأ العنوان حتى قفز كأنه أمسك بجمرة نار . . !

قرأ زوج ابنة خالتي عنوان الكتاب ـ الذي يقول : إن في الصفحات قصة (الشيخ محمد بن عبد الوهاب) ودعوته ـ وهتف صارخاً : ما هذا الذي أقرؤه . . ؟ وكيف وصلني هذا الكتاب . . ؟ لا بد أن أحدهم دسه عليَّ . . فهو يعرف أنني رجل متزن . . أحرص على ديني، وعلى زيارة الأضرحة، وتقديم الشموع، والنذور، وأحياناً القرابين المذبوحة والحية ، كما يفعل هو تماماً . . ورأيت في عينيه

نظرة رثاء . . إلى ما رماني به القدر في تلك النسخة . . وكان عليَّ أن أقف منه موقف الدكتور جميل غازي مني سابقاً . . وشاء الله أن يكون ذلك بمثابة الامتحان لي . . وهل في استطاعتي أن أطبق ما قرأت أم لا . . ؟ وهل استوعبت عن يقين ما قرأت أم لا . . ؟ والأهم من ذلك هو مدى إصراري على عقيدتي وإقناع الآخرين بها ـ أيضاً ـ فالذي لا يؤثر في المحيط الذي يعيش فيه . . هو صاحب عقيدة سلبية . . غير إيجابية . . فليس من المعقول في شيء . . أن أطوي (توحيدي) على نفسي، وأترك الآخرين يعيشون في ضلالة؛ لأنهم بعد فترة سوف يغرقونني في خرافاتهم . . وعليه فلا بد أن أجادلهم بالتي هي أحسن . . لا أتركهم يشعرون أن الأمر هين . . لا بد أن أنفرهم من شركهم . . وهم لا بد أن يتراجعوا؛ لأن (الخرافة) ـ نظراً لأنها تقوم على ضلالات هشة ـ لا يكاد الشك يدخلها حتى يهدمها . . والحق في تعقبها إذا كان لحوحاً . . قضى عليها . . أو على أقل تقدير أوقف نموها حتى لا تصيب الآخرين . . ومن أجل ذلك كله قررت أن

أتوكل على الله، وأبدأ الشرح للرجل . . ولم تكن المهمة سهلة . . فلا بد أولاً أن أطمئنه، وأزيل ما بينه وبين سيرة الشيخ (محمد بن عبد الوهاب) . . ثم ما ترسب في ذهنه من زمن عن (الوهابية والوهابيين) . . ففي أوَّل الحديث اتهم (الوهابية) بعدد من الاتهامات يعلم الله أن دعوة (التوحيد) . . بريئة منها . . براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام . . !

ورحت أحاول في حماس شديد . . أشرح له سر حملات الكراهية، والبغضاء . . التي يشنها البعض على دعوة (التوحيد) . . وكيف أنها أحيت شعائر الشريعة، وأصول العبادات ، وفي ذلك القضاء على محترفي الدجل، وحراس المقابر، وسدنة الأضرحة، والذين يكدسون الأموال عاماً بعد عام... من بيع البركات، وتوزيع الحسنات على طلاب المقاعد في الجنة . . فالمقاعد محدودة والوقت قد أزف . . ! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . . !

ولمحت على ملامحه بعض سمات الخير . . نظر في دهشة . . كأنه يفيق من غيبوبة . . ورغم ذلك . . فقد راح يتشنج ، ويدافع عن أهل الله الذين ينامون في قبورهم لكن يتحكمون بأرواحهم في بقية الكون ، وأنهم يدعون كل ليلة جمعة للاجتماع عند قطب من الأقطاب . . وحتى النساء من الشهيرات يلتقين ـ أيضاً ـ مع الرجال الأقطاب ، وينظرون في شئون الكون . . !

* ولم أكن أطمع في زحزحته عن معتقدات في ضميره عمرها أكثر من ثلاثين سنة . . فاكتفيت بأن طلبت منه أن ينظر في الأمر . . هل هؤلاء الموتى من أصحاب الأضرحة أكرم عند الله أم محمد رسول الله ؟ ! ! ثم يفكر طويلاً ، ويجيء إليّ بالنتيجة . . دون ما تحيز أو تعصب . . ووعدني بأن يفكر ، ولكنه فقط يطلب مني أن أرافقهم في رحلتهم الميمونة إلى (طنطا) . . فقلت له : إن هذا هو المستحيل لن يحدث . . وإذا كان مصمماً على الذهاب هو وزوجته إلى (السيد البدوي) حتى يعيش ابنهم . . فالمعنى الوحيد لذلك

هو أن الأعـمـار بيـد (السيـد البـدوي) . . وحـملق فيَّ، وصاح:

لا تكفر يا رجل .

فقلت له : أينا يكفر الآخر . . ؟ أنا الذي أطلب منك أن تتوجه إلى الله . . ؟ أم أنت الذي تصر على أن تتوجه إلى (السيد البدوي) ؟!

وسكت واعتبر هذا مني إهانة لضيافته، وأخذ زوجته، وأخذت زوجته الخروف وابنها، وانصرفوا من العباسية في القاهرة إلى (طنطا)، وحيثما وقفت أودعهم . . همست في أذن الزوج : أنه إذا تفضل بعدم المرور علينا بعد العودة من مهرجان الشرك . . فإنني أكون شاكراً له ما يفعل . . وإلا لقي مني مـا يضـايقـه . . وازداد ذهول الرجل ، ومـضى الركب الغريب . . يسوق الخروف نحو (طنطا) . . !

وانثنت زوجتي تلومني؛ لأنني كنت قاسياً معهم، وهم الذين يخافون على طفلهم . . الذي عاش لهم بعد أن تقدم بهما العمر ، ومات لهما من الأطفال الكثير . . وصحت في

زوجتي : إن الطفل إذا كان سيعيش فذلك لأن الله يريد له أن يعيش ، وإن كان سيموت فذلك لأن الله يريد له ذلك . . لا شريك لله في أوامره ولا شريك له في إرادته .

* وذهبت إلى إدارة الجريدة التي أعمل بها . . وإذا بالدكتور يتصل بي تليفونياً ؛ ليتحدث معي في شأن له ، ولم يخطر بباله أن يسألني : ماذا فعل بي الكتاب ؟ أو ماذا فعلت به ؟ واضطررت أن أقول له : إنني في حاجة إلى مناقشة بعض ما جاء في الكتاب معه . . والتقينا في الليل وحدثته عن الكارثة التي جاءتني من الصعيد ، ولم يعلق على محاولتي إقناعهم بالعدول عن شركهم . . مع أنني منذ أيام فقط . . كنت لا أقل شركاً عنهم ، وقلت له : ألا يلفت نظرك أنني أقول لهم ما كنت تقوله لي ؟ !

قال في هدوء يغيظ : إنه كان على يقين من أنني سوف أكون شيئاً مفيداً للدعوة . . وأردت الاحتجاج على أنني من (الأشياء) ولست من الآدميين ، لكن الدكتور لم يتوقف ، وقال : لقد صدر منك كل هذا بعد قراءة نصف

الكتاب، فكيف بك إذا قرأت الكتب الأخرى؟! وأغرق في الضحك.

وعلمت بعد أيام أن قريبتي عادت من (طنطا) إلى الصعيد مباشرة دون المرور علينا في القاهرة، وأنها غاضبة مني، وشكتني لكل شيوخ الأسرة، وفي الأسبوع الثاني فوجئت بجرس الباب يدقّ.. وذهب ابني الصغير؛ ليستطلع الأمر.. ثم عاد يقول لي:

ـ إبراهيم الحران..

(الحران).. إنه زوج ابنة خالتي.. ماذا حدث..؟ هل جاؤوا بخروف جديد، ونذر جديد لضريح جديد.. أم ماذا..؟ وقررت أن يخرج غضبي من الصمت إلى العدوان هذه المرة، ولو بالضرب.. ومشيت في ثورة إلى الباب.. وإذا بهذا (الحران) يمد يده ليصافحني، ودَعَوْته إلى الدخول فرفض.. إذاً لماذا جاء..؟ وفيم جاء؟، وابتسم ابتسامة مغتصبة وهو يقول: إنه يطلب كتاب (الشيخ محمد بن عبد الوهاب) الذي عندي، وحملقت فيه طويلاً، وجلست

على أقرب مقعد . . !

سقطت قلعة من قلاع الجاهلية . . لكن لماذا؟ وكيف كان ذاك السقوط؟ جاء صاحبي إبراهيم يسعى بقدميه . . يطلب ويلح في أن يبدأ مسيرة التوحيد . . لا بد أن وراء عودته أمراً ليس من المعقول أن يحدث ذلك بلا أسباب قوية جعلت أعماقه تتفتح، وتفيق . . على حقائق غفل عنها طويلاً . . !

ورحمة بي من الذُّهول ، والإغماء الذي أوشك أن يصيبني . . بدأ يتكلم ، وكانت الجملة التي سقطت من فمه ثقيلة كالحجر الذي يهبط من قمة جبل . . صكت سمعي . . ثم ألقت بنفسها تتفجر على الأرض . . تصيب وتدمي شظاياها، وقال :

ـ لقد مات ابني عقب عودتنا . . ! إنا لله وإنا إليه راجعون . . هذا هو الولد الرابع الذي يموت لإبراهيم تباعاً، وكلما بلغ الطفل العام الثالث . . لحق بسابقه . . وبدلاً من أن يذهب إلى الأطباء ليعالج مع زوجته، بعد التحليلات

اللازمة . . فقد يكون مبعث ذلك مرض في دم الأب أو الأم . . اقتنع ، وقنع بأن ينذر مع زوجته مرة للشيخ هذا ، ومرة للضريح ذاك ، وأخرى لمغارة في جبل بني سويف . . إذا عاش طفله ، ولكن ذلك كله لم ينفعه . . ورغم الجهل والظلم الذي يظلمه لنفسه . . إلا أنني حزنت من أجله . . تألمت حقيقة . . أخذته من يده . . أدخلته . . جلست أستمع إلى التفاصيل . . !

لقد عاد من طنطا مع زوجته إلى بلدهما . . وحملا معهما بعض أجزاء من (الخروف) الذي كان قد ذبح على أعتاب ضريح (السيد البدوي) . . فقد كانت تعاليم الجهالة تقضي بأن يعودا ببعضه ؛ التماساً لتوزيع البركة على بقية المحبين ـ وأيضاً ـ لكي يأكلوا من هذه الأجزاء . . التي لم تتوفر لها إجراءات الحفظ الصالحة ففسدت . . وأصابت كل من أكل منها بنزلة معوية . . وقد تصدَّى لها الكبار وصمدوا . . أما الطفل . . فمرض ، وانتظرت الأم ـ بجهلها ـ أن يتدخل (السيد البدوي) . . لكن حالة الطفل

ساءت. . وفي آخر الأمر . . ذهبت به للطبيب الذي أذهله أن تترك الأم ابنها يتعذب طوال هذه الأيام. . فقد استغرق مرضه أربعة أيام. . وهزّ الطبيب رأسه، ولكنه لم ييأس . . وكتب العلاج. . (أدوية) وحقن، ولكن الطفل . . اشتد عليه المرض ، ولم يقو جسمه على المقاومة. . فمات!

من موت الطفل بدأت المشاكل . . كانت الصدمة على الأم أكبر من أن تتحملها . . ففقدت وعيها . . أصابتها لوثة. . جعلتها تمسك بأي شيء تلقاه، وتحمله على كتفها وتهدهده وتداعبه على أنه ابنها. . أما الأب فقد انطوى يفكر في جدية بعد أن جعلته الصدمة يبصر أن الأمر كله لله. . لا شريك له . . وأن ذهابه عاماً بعد عام . . إلى الأضرحة والقبور. . لم يزده إلا خسارة . . واعترف لي : بأن الحوار الذي دار بيني وبينه . . كان يطن في أذنيه . . عقب الكارثة ، ثم صمت . . ! فقلت له بعض الكلام الذي يخفف عنه ، والذي يجب أن يقال في مثل هذه المناسبات. . ولكن بقي في نفسه شيء من حديثه. فهو لم

يكتمل . . ماذا حدث للسيدة المنكوبة، وهل شفيت من لوثتها أم لا؟

فقلت له : لعل الله قد شفى الأم من لوثتها ؟! .

فأجاب ـ وهو مطأطئ الرأس ـ : إن أهلها يصرون على الطواف بها . . على بعض الأضرحة والكنائس ـ أيضاً ـ ويرفضون عرضها على أي طبيب من أطباء الأمراض النفسية والعصبية . . ليس ذلك فحسب . . بل ذهبوا بها إلى (سيدة) لها صحبة مع الجن فكتبت لها على طبق أبيض . . وهكذا تزداد العلة عليها في كل يوم وتتفاقم . . وكل ما يفعله الدجالون يذهب مع النقود المدفوعة إلى الفناء . . !

وحينما أراد أن يحسم الأمر . . وأصر أن تُعْرض على طبيب . . أو يطلقها لهم ؛ لأنهم سبب إفسادها . . برزت أمها تتحداه، وركبت رأسها فاضطر إلى طلاقها وهو كاره . . !

* أثارتني قصته ، رغم حرصي على النسخة التي حصلت عليها من (الدكتور جميل) إلا أنني أتيته بها وناولتها له . . فأمسك بها وقلبها بين يديه . . وعلى غلافها الأخير كان مكتوباً كلام راح يقرؤه بصوت عال . . كأنه يسمع نفسه قبل أن يسمعني (نواقض الإسلام) من كلمات شيخ الإسلام (محمد بن عبد الوهاب) . . ﴿إِنَّهُ من يُشْرِكْ بِاللَّه فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر .

ورفع رأسه فحملقَ في وجهي . . ثم أخذ الكتاب ، وانصرف واشترط أن يعيده لي بعد أيام ، وأن أحضر له من الكتب ما يعينه على المضي في طريق (التوحيد) . . !

انصرف إبراهيم ، والمأساة التي وقعت له تتسرب إلى كياني قطرة بعد قطرة . . فهي ليست مأساة فرد، ولا جماعة، وإنما هي مأساة بعض المسلمين في كثير من الأمصار . . الخرافة أحب إليهم من الحقيقة، والضلالة

أقرب إلى أفئدتهم من الهداية، والابتداع يجتذبهم بعيداً عن السنّة. . !

حاولت الاتصال تليفونياً بـ(الدكتور جميل) . . فقد كنت أريد أن أنهي إليه أخبار (إبراهيم) ولكني لم أجده فبدأت العمل في كتابات لمجلة شهرية تصدر في قطر. . اعتادت أن تنشر لي أبحاثاً عن الجريمة في الأدب العربي، وصففت أمامي المراجع، وبدأت مستعيناً بالله على الكتابة، وإذا بالتليفون يدق. . كان المتكلم مصدراً رسمياً في وزارة الداخلية. . يدعوني بحكم مهنتي كصحفي متخصص في الجريمة. . لحضور تحقيق في قضية مصرع أحد عمال البلاط، وكان قد عثر على جثته في جُوال من يومين. . !!

تركت كل ما كان يشغلني إلى مكان التحقيق. . والغريب في الأمر. . أن يكون الأساس الذي قامت عليه هذه الجريمة هو السقوط أيضاً. . في هاوية الشرك والدجل

والشعوذة . . بشكل يدعو إلى الإشفاق . . فالقتيل كان يدّعي صحبة الجن ، والقدرة على التوفيق بين الزوجين المتنافرين، وشفاء بعض الأمراض وقضاء الحاجات المستعصية . . إلى جانب عمله في مهنة البلاط . . !

أمَّا المتهم القاتل . . فكان من أبناء الصعيد . . تجاوز الخمسين من عمره ، وكان متزوجاً من امرأة لم تنجب . . فطلقها وتزوج بأخرى في السابعة عشرة من عمرها لكنها هي الأخرى لم تنجب . . وبلغه من تحرياته أن مطلقته قامت بعمل سحر له ـ نكاية فيه ـ يمنعه من الإنجاب مع زوجته الجديدة . . فاتصل بذلك الرجل الذي كان شاباً لم يتجاوز الأربعين . . واتفق معه على أن يقوم له بعمل مضاد . . وتلقف (الدجَّال) فرصة مواتية . . وذهب معه إلى البيت . . وكتب له الدجال بعد أن تناول العشاء الدَّسم . . بعض مستلزمات حضور الجن من بخور وشموع وعطور ، وذهب الرجل ليشتريها . . وترك (الدجَّال) وزوجته الحسناء في البيت . . !

خرج الرجل مسرعاً يشتري البخور الذي سيحرق تمهيداً لاستحضار الجن . . وترك (الدجَّال) الشاب مع الزوجة الحسناء . . وكان لا بد أن يحدث ما يقع في مثل هذه المواقف . . فقد حاول المشعوذ أن يعتدي على الزوجة . إذ راودها في عنف ليفتك بشرفها ، وهي العفيفة الشريفة . . فقامت لتغادر البيت إلى جارة لها . . حتى يصل زوجها . . وإذا بها تجد زوجها على الباب . . فقد نسي أن يأخذ حافظة نقوده . . وروت له في غضب ما وقع من (الدجَّال) ، وانفعل الزوج الصعيدي ، وحمل عصاة غليظة ودخل على الدجال في الغرفة ، وانهال عليه بالعصا . . حتى حطم رأسه . . بعدها وجد نفسه أمام جثة لا بد أن يتخلص منها . . فجلس يفكر !

خرج ليلاً فاشترى جُوالاً ، وعاد فوضع الجثَّة فيه ، وانتظر حتى انتصف الليل . . ثم حمل الجثة على كتفه ، وألقى بها في خلاء على مقربة من الحي الذي يسكنون فيه . . وعاد إلى غرفته يحاول طمس الآثار ومحوها . . وظن أنه تخلص من الدجال الشاب

إلى الأبد!

ولكن رجال الشرطة بعد عثورهم على الجثة . . بدأوا أبحاثهم عن الجُوال الذي كان يحتوي على الجثة . . وما كادوا يعرضونه على البقالين في المنطقة، حتى قال لهم أحدهم: إن الذي اشتراه منه هو فلان، وكان ذلك بالأمس فقط، وألقت الشرطة القبض على الرجل، وفتشت غرفته فوجدت الآثار الدالة على ارتكاب الجريمة . . وضُيِّقَ عليه الخناق فاعترف بتفاصيل الجريمة. . !

* لم يكن حضوري هذا التحقيق صدفة فكل شيء يجري في ملكوت الله بقدر . . إذ يسوق لي هذه الجريمة المتعلقة ـ أيضاً ـ بفساد العقيدة . . لتجعلني أناقش مع الآخرين قضية العقيدة والخرافة من بذورها الأولى. . ولماذا تروج الخرافة، وتتغلغل في كيانات البشر دون وازع؟ هل لأن الذين يتاجرون بها أوسع ذكاء من الضحايا ؟

وماذا يجعل الضحايا وهم ملايين يندفعون إلى ممارستها، والإيمان بها، والتعصب لها . . ؟ أم أن (الوثنية)

التي هي الإيمان بالمحسوس والملموس . . التي ترسبت في أذهان العالمين سنين طويلة . . تفرض نفسها على الناس من جديد . . تساندها الظروف النفسية لبعض البشر . . الذين يعجزون عن الوصول إلى تفسير لها !!؟

فالقاتل والقتيل في هذه الجريمة كلاهما فاسد العقيدة . . لا يعرفان من الإسلام سوى اسمه . . فالقتيل مشعوذ يمشي بين عباد الله بالسوء، ويكذب عليهم، ويدَّعي أنه على صلة بالجن، وأنه يُشْقي ويُسْعد، ويشفي ويمرض بمعاونة الجن، وفي ذلك شرك مضاعف مع الإضرار بالناس . . أما القاتل فهو من فرط جهالته يعتقد أن إنساناً مثله في وسعه أن يجعله ينجب ولداً أو بنتاً! وقد يكون عذره أنه في لهفته على الإنجاب ألغى عقله . . غير أنه لو أن له عقيدة سليمة . . تُرسِّخُ في ذهنه أنَّ الله بلا شركاء، وأن النفع والضر بيد الله فقط، وتُوصِّل هذه المفاهيم في أعماقه . . ما كان يمكنه أن يستسلم لدجال . . ولاستطاعت عقيدته أن تحميه من السقوط في أيدي مثل هذا المشعوذ!!

* وفي كثير من الأحيان يصل الأمر ببعض المتعصبين إلى أن يجعل من نفسه داعية للخرافة . . يروج لها ، ويدافع عنها ، وعلى استعداد للقتال في سبيلها . . فقد نجد من ينبري في المجالس . . فيروي كيف أن الشيخ الفلاني أنقذه هذه الأيام من ورطة كانت تحيق به ، وأنه كان لن يحصل على الترقية هذا العام لولا أن الشيخ الفلاني صنع له تحويطة ، وأنه كان على خلاف مع زوجته وضَعَهُما على حافة الطلاق لولا أن الشيخ الفلاني كتب له ورقة وضعها تحت إبطه . . إلخ . . وتحضرني في هذا المجال . . قصة سيدة تخرجت من جامعة القاهرة ، ودرست حتى حصلت على الدكتوراه في علوم الزراعة ، وتشغل الآن وظيفة مديرة مكتب وزير زراعة إحدى الدول العربية ، هذه السيدة حاملة الدكتوراه . . عثر زوجها ذات يوم على حجاب تحت وسادته ، فسأل زوجته . . فقالت : إنها دفعت فيه ما لا يقل عن خمسين جنيهاً ؛ لكي تستميل قلبه ؛ لأنها تشعر بجفوته في الأيام الأخيرة . . وكانت النتيجة أن زوجها طلقها

طبعاً . . وراوي قصتها هو محاميها نفسه الذي تولى دعواها التي أقامتها ضد زوجها . . !

* وترتفع الخرافة إلى الذروة . . حينما يعمد المتخصصون فيها إلى تقسيم تخصصات المشايخ والأضرحة . . فضريح السيدة فلانة يزار لزواج العوانس ، والشيخ فلان يزار ضريحه في مسائل الرزق ، والقادرة الشاطرة صاحبة الضريح الفلاني يحج إليها في مشاكل الحب ، والهجر ، والفراق ، والطلاق ، وأخرى في أمراض الأطفال ، والعيون ، وعسر الهضم . . وهكذا . . مؤامرة محكمة الحلقات . . تلف خيوطها حول السذَّج والمساكين ، وكأنهم لم يقرأوا في القرآن ﴿ **وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [الأنعام : ١٧] ، وكأنهم لم يسمعوا بالحديث الشريف : «**من تَعلَّقَ تميمةً فقد أشرك**»(١) .

إن الانصياع إلى الخرافات ليس وقفاً على عامة الناس أو جهلتهم ، بل من المؤسف أنها تتمتع بسلطان كبير بين

(١) رواه أحمد في [المسند] والحاكم في [المستدرك] .

المتعلمين، والذين درسوا في أرقى الجامعات. . وإذاً فالأصل فيها هو أنها تتسلل إلى ضمائر الناس، الذين لا تحميهم عقيدة سليمة. . تصد عنهم هذه (الشركيات) الشرسة الضارية. . فالذي لا شك فيه، هو أن الرجل الذي وثَّق إيمانه بالله، واقتنع بأن الله هو مالك كل شيء، ورب كل شيء لا شريك ولا وسيط له. . هذا الرجل سوف يعيش في مناعة إيمانه. . متحصناً بعقيدته. . لا تصل إليه المفاسد، بل وتنكسر على صخرة إيمانه كل هذه الخزعبلات. . لماذا ؟ لأنه أنهى أمره إلى الله، ولم تعد المسألة في حسابه قابلة للمناقشة!

فالإيمان بالله، واعتناق العقيدة السليمة شيء ليس بالضرورة في الكتب أو في الجامعات. . إنه أبسط من ذلك. . فالله سبحانه وتعالى جعله في متناول الجميع حتى لا يحرم منه فقير لفقره. . أو يستأثر به غني لغناه. . !!

* وبينما أنا منهمك أكتب هذه الحلقة، إذ بضجيج تصحبه دقات عنيفة لطبل يمزق سكون الليل ويبدده . .

وراح هذا الضجيج يعلو، ويعربد في ليل الحي.. دون أن يتوقف إلا لحظات.. يتغير فيها الإيقاع ثم يعود ضارباً.. متوحشاً.. يهز الجدران.. وعرفت بخبرتي من الألحان، والأصوات المنفرة التي تصاحبها.. أن إحدى المترفات من الجيران تقيم حفلة (زار).. وأنها لا بد أن تكون قد دعت كل صديقاتها المصابات مثلها بمس من الجن.. لكي يشهدن حفلها.. إذ لم تكن هذه هي المرة الأولى التي تقيم فيها مثل هذه الحفلة، فهي تقوم بعملها هذا مرة كل ستة شهور.. حرصاً على إرضاء الجن الذي يسكن جسدها..!

وعبثاً حاولت الوصول إلى وسيلة للهرب من تلك الكارثة التي تقتحم علي أذني.. فتركت الكتابة، وحاولت أن أقرأ.. وفي خضم هذه المعاناة.. جاء صديق لي من كبار علماء الأزهر، ومن الذين يعملون في وزارة الأوقاف وشئون الأزهر، ليزورني واستقبلته فرحاً؛ لأنني أحب النِّقاش معه، ولأنه سوف يخلصني من عذاب الاستماع إلى الدقات الهمجية.

وشكوت إليه جارتي، ودخلنا في مناقشة عن (الجن) وشكوى الناس منه، وادّعاء السيدات أنه يركبهن، والجيش الجرار من النساء، والرجال الذين يحترفون عمل حفلات (الزار). وإذا بالرجل الذي يحمل شهادة أزهرية عليا.. يؤكد لي أنه كانت له شقيقة مسَّها الجن عقب معركة نشبت بينها وبين زوجها، فعطَّل (الجن) ذراعها الأيمن عن العمل بضعة أيام.. ولم يتركها الجن إلا بعد أن أقاموا لها حفلة (زار)، عقدت الشيخة بينها وبين (الجن) معاهدة تعايش سلمي.. وترك ذراعها على أن تقيم هذا الحفل مرة كل عام.

* كان هذا كلام الرجل العالم.. طال صمتي.. فقد كنت أفكر في المسكين إبراهيم الحران، وزوجته الأمية.. فلا عتاب عليهما ولا لوم.. ما دام هذا هو رأي مثل هذا الرجل في (الزار).. وكانت الدقات العنيفة لا تزال تصل إلى آذاننا، والصمت المسكين يتلاشى أمام الأصوات المسعورة التي تصرخ في جنون تستجدي رضا الجن،

وتستعطف قلوب العفاريت . . !

انتهت سهرتي مع صديقي العالم الأزهري الخالص . . الذي فجعني فيه إخلاصي فيه . . إذ وجدته من المؤمنين بالخرافة، والمؤيدين لحكايات الجن . . وأحسست بأن وقتي ضاع بين هذا المغلوط العقيدة، ودقات (الزار) التي كانت تقتحم عليّ نوافذ مكتبي . . دون مجير شهم ينقذني من الاثنين . . !

* وفي الصباح استيقظت على جرس التليفون . . يصيح صيحات طويلة ومعناها أنّ مكالمة قادمة من خارج القاهرة . . ورفعت السماعة . . لأجد أن المكالمة من الصعيد، والمتكلم هو زوج خالتي، ووالد زوجة (إبراهيم الحران) . . يعلنني أنهم سوف يصلون غداً . . وقد اتصل ليتأكد أنني في القاهرة . . خوفاً من أن أكون على سفر . . فهو يريدني لأمر هام . . ورحبت به، وقلت: إنني في انتظارهم . . ولم يكن أمامي سوى أن أفعل هذا . . لألف سبب وسبب!

أولهـا : أن الرجل الذي اتصل بي أكنّ له كل الاحترام والحب، وأنني لمست في صوته رقة الرجاء، وأنا ضعيف أمام اليائس الذي يلجأ إليَّ في حاجة وفي وسعي أن أقضيها له . . أخشى أن أرده ـ ولو بالحسنى ـ وأحاول جاهداً أن أكون من الذين يجري الله الخير على أيديهم للناس . . رغم أن هذا يسبب لي الكثير من المتاعب ، وضياع الوقت إلا أنني أحتسب كل ذلك عند الله . . !

وفي الغد ومع الركب الحزين ، وكان مؤلفاً من زوج خالتي، وخالتي أم زوجة (إبراهيم الحران) وابنتها التي أصابتها اللوثة بعد وفاة طفلها . . وكانت في حالة يرثى لها . . تفاقمت الحالة العقلية عندها ، ودخلت في مرحلة الكآبة العميقة . . رفضت معها الكلام، وفقدت فيها الشعور بما يدور حولها . . لا تستطيع أن تفرق بين النوم واليقظة، ولا تجيب عمَّن يحدثها . . انتقلت من دنيا الناس . . إلى دنيا من الوهم والكآبة . . حتى ذوت ، وصارت هيكلاً عظمياً . . ليس فيها من علامات الحياة

سوى عينين كآلة زجاج . . يرسلان نظرات بلا معنى . .
وقال لي الأب ـ وهو حزين ـ : إنه يريد مني أن أتصل بابني وهو طبيب أمراض عصبية، ونفسية، ويعمل في (دار الاستشفاء للأمراض النفسية والعصبية بالعباسية) لكي يجد لها مكاناً في الدرجة الأولى . !

كانت الأم تبكي وهي نادمة تعترف بآثامها . . وكيف أنها بإصرارها على علاج ابنتها عند المشايخ، وبالجري والطواف حول الأضرحة، وضياع الوقت ـ جعلت المرض يستفحل ، ويهدم كل قدرة لابنتها على مقاومته . . واعترفت أنها أخطأت في حق زوج ابنتها (إبراهيم الحران) واستفزته بإصرارها على الخطأ ، ولكن عذرها أنها كانت ضحيةً لجهلها، ولعشرات السيدات اللاتي كنّ يؤكدن لها : أن تجاربهن مع المشايخ ، والأضرحة والدجالين . . تجارب ناجحة ، والمثل يقول : (اسأل مجرباً ولا تسأل طبيباً) . . !

واستطعنا بفضل الله أن نجد لها مكاناً، وأن نلحقها في نفس اليوم بالدرجة الأولى ، وقال لي ابني : إنها حالة

مطمئنة، ولا تدعو إلى اليأس . . كل ما في الأمر أن الإهمال جعلها تتفاقم . . وبعدمضي أسبوع واحد من العلاج تحسنت السيدة، وقد عُولجت بالصدمات الكهربائية . . إلى جانب وسائل علاجية أخرى يعرفها المتخصصون ، وخلال ذلك اتصل بي (إبراهيم الحران) فقلت له : إنني أريده في أمر هام، ولا بد أن يزورني في البيت . . وحينما جاء شرحت له الأمر، وقلت له : إن الأطباء يرون في استرداده لزوجته جزءًا من العلاج أيضاً . . ولكن لفت نظري فيه . . أنه بعد قراءته للكتب التي حصلت له عليها من (الدكتور جميل غازي) في التوحيد أن أصبح إنساناً جديداً . . فالعبارات التي كانت تجري على لسانه . . من الإقسام تارة بالمصحف ، وتارة بالأنبياء ، وتارة ببعض المشايخ قد اختفت نهائياً . . وعاد يمارس حياته بأسلوب الرجل الذي لا يعبد غير الله ، ولا يخشى إلا الله، ولا يرجو سوى الله . . وحتى بعد أن حدثته في أن يعيد زوجته . . أصر على أن يجعل هذه العودة مشروطة . .

بأن تقلع أم زوجته عن معتقداتها القديمة، وكذلك والد زوجته . . أما زوجته . . فقال : إنه كفيل بها ، وعقدت بينهم جميعاً مجلساً لم ينقصه إلا الزوجة ؛ لأنها كانت في المستشفى ، وقبلوا شروطه بعد هذا الدرس القاسي !! .

كان لزيارته لزوجته في المستشفى أكبر الأثر في شفائها، وزادت بهجتها حينما عرفت أنه أعادها إلى عصمته. قال لي ابني الذي كان يشرف على علاجها : إن عودتها إلى زوجها ، وزيارته لها كانت العلاج الحقيقي الذي عجَّل بشفائها ؛ لأن الفتاة وهي وحيدة أبويها . . حطمتها صدمة وفاة ابنها . . ثم قضت على البقية الباقية من عقلها صدمة طلاقها . . بعد شهر وعشرة أيام تقريباً تقرر خروجها، وكان ينتظرها زوجها ووالدها ووالدتها في سيارة على الباب رحلت بهم إلى الصعيد فوراً . !

* لم أستطع أن أنزع من نفسي بقايا هذه المأساة، ولم يكن من السهل أن أتغافل عن الخرافة التي تخرب أو تهدم ـ كل يوم بل وكل لحظة ـ عشرات النفوس والبيوت في

عشيرتي، وأبناء ديني. . وعلى امتداد الوطن الإسلامي كله. . ووجدتني أسأل نفسي : لماذا نحن الذين نعيش في الشرق الأوسط . . تمزقنا الخرافة، وتجثم على صدر مجتمعنا الخزعبلات ، فتمسك بنا وتوقفنا عن ممارسة الحضارة. . ؟

مع أن الغرب والمجتمع الأوروبي ليس خالياً من الخرافات، وليس خالياً من الخزعبلات، ومع ذلك فهم يعيشون في حضارة ويمارسونها. . تدفع بهم ويدفعون بها دائماً إلى الأمام!

الواقع أن خزعبلاتهم ، وخرافاتهم في مجموعها معادية للروح. . تدفع بهم إلى الانزلاق أكثر من الماديات، وهذا هو ما يتفق وحضارتهم !! .

أما هنا في الشرق . . فإن خرافاتنا معادية للعقل، وللمادة معاً. . ! ولهذا كانت خرافاتنا هي المسئولة عن تدمير حياتنا في الحاضر والمستقبل .

وليس هناك من سبيل لخروجنا من هذا المأزق

الاجتماعي والحضاري، سوى تنقية العقيدة مما ألصق بها وعلق بها من الشوائب التي ليست من الدين في شيء.. !

فحينما يصبح (التوحيد) أسلوب حياة وثقافة وعقيدة.. سوف تختفي من أفقنا وإلى الأبد هذه الغيوم.. غيوم الخرافات، والدجل، والشعوذة، والكهانة التي لا تقوى.

* وتلك مسئولية ينبغي أن تقوم بها أجهزة التربية المباشرة، وغير المباشرة، فإن ما نعيشه الآن هو صورة أسوأ مما قرأت في هذه الاعترافات، ولو أنك اخترت مائة أسرة كعينة عشوائية وبحثت فيها لوجدت أن كل ما رويته لك في هذه الاعترافات لا يمثل إلا أقل القليل. !

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٣].

هذه العقيدة

يتوقف عليها مصيرُ المسلم من سعادة أو شقاء ، وإن أهمَّ ما فيها هو التوحيد الذي خلق الله العالَم لأجله ، وأرسل الرسل لتحقيقه ، فهذا رسول الله ﷺ بقيَ في مكة ثلاثة عشرَ عاماً ، يدعو إلى توحيد الله في عبادته ، ودعائه وحده دون سواه :

﴿ وأن المساجد لله ، فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ «سورة الجن»

ومن التوحيد أن نؤمن بأسماءِ الله وصفاته ، ومنها عُلُوُّ الله على عرشه ، تحقيقاً لقول الله تعالى :

﴿ الرحمنُ على العرش استوى ﴾ . «سورة طه»

(أي علا عُلُوّاً يليق بجلاله ، لا تُشبهه مخلوقاته)

وأنه سبحانه مع عباده يسمعهم ويراهم :

﴿ قال لا تخافا إنَّني معَكُما أسمعُ وأرى ﴾ . «سورة طه»

ومن التوحيد الإيمان بأن الحكم لله ، لقوله تعالى :

﴿ إن الحكمُ إلا لله أمرَ ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ . «سورة يوسف»

دار أضواء زمزم للنشر
الرياض - ص.ب ٣٢١٠١
الرمز البريدي ١١٤٢٨

مطابع أضواء المنتدى
٠١/٢٤٣٤٩٢٥